

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	في مصر والسودان
٨٠	في الأقطار العربية
١٠٠	في سائر الممالك الأخرى
١٢٠	في العراق بالبريد السريع
١	نمن العدد الواحد

\*

الأعلانات يتفق عليها مع الإدارة

# الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ودئيس تحريرها السئول  
احمد حسن الزيات

\*  
الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩  
بالقاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠  
٤٠٥٣٠

السنة الثانية

« القاهرة في يوم الاثنين ٢٥ شعبان سنة ١٣٥٣ — ٣ ديسمبر سنة ١٩٣٤ »

العدد ٧٤

## دار تبلى! ...

دار تبلى! وكانت إلى الأمس القريب دار الأمة! عليها  
نزل وحى الوطنية، ومنها انبعث صوت الحرية، وفيها انبثق فجر  
النهضة، وبها وُكِّد معنى الاستقلال  
كانت ملجأ الخلافة في الآستانة، ومنزع الخديوية في  
القاهرة، ومخافة الاستعمار في لندن، ومثابة الاسلام في العالم  
كله! ! تجمعت فيها للأمة رغائب، ونشأت بها للشباب آمال،  
وخفقت عليها للجهاد (ألوية)، وسمعت مصر في أفتيتها للرة  
الأولى أصوات يَئِنُّها الخُلص يهتفون باسمها، ويهزجون بمجدها،  
ويزفرون من الحفيظة لاستعبادها، ويستنجزون الغاصب المحتل  
وعده المطول وعهده الفاجر! ! ثم كانت (عكاظ) للبلاغة  
الخطابية، و(فورم) للمساجلة السياسية، و(كعبة) يتجه إليها  
أبرياء الصدر من مخامرة الوطن، وأقياء الصحيفة من ممالة العدو  
تلك هي دار اللواء، ونادى مصطفى كامل!  
تمر اليوم بمكانها من شارع (الدواوين) فتجد هنا الأثر  
الضخم والتاريخ الحافل تُعَمِّيه الأحداث والنوازل! كأنها لم تكن

## فهرس البدد

صفحة	
١٩٦٦	دار تبلى : أحمد حسن الزيات
١٩٦٣	قلت لنفسى... وقالتلى... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٩٦٦	عهد بك اللولحي : الأستاذ عبد العزيز البشري
١٩٦٩	مأساة . وقفة امبابه : الأستاذ محمد فريد أبو حديد
١٩٧١	الغرب في غايس وسويسره : الأستاذ محمد عبد الله عنان
١٩٧٤	في يوم ماطر : الأستاذ ابراهيم عبدالقادر المازني
١٩٧٦	خالد بن الوليد : الفريق طه باشا الهاشمي
١٩٨٠	معاوررات أفلاطون : ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود
١٩٨٣	عند الثلاثين : الأستاذ محمد سعيد الريان
١٩٨٥	دمه العربي : الأديب حسين شوقي
١٩٨٦	الطائر السجين (قصيدة) : الأستاذ محمود الحفيف
١٩٨٧	حنين إلى الوطن (قصيدة) : أبو يرب المدني
١٩٨٨	لودجي بيراندلو : علي كامل
١٩٩١	البريد الأدبي — ذكرى الموسيقى بوتسني ، مكتبة نابليون وآثاره الخطية ، جائزة نوبل للكيمياء
١٩٩٣	الزواج المبارك (قصة) : ترجمة نخلة القرات ، الخطابة ، الأدب العربي في آثار أعلامه ، نسات الأصيل ، التساين ، ابنة أستريا ، ظلال القمر
١٩٩٨	الكتب —

وقد ماتوا رضوان الله عليهم ميتة الأنبياء ، لا ( عمائر )  
تحجب سماء المدن ، ولا ( دوائر ) تشغل أرض القرى ! لقد  
ملكوا وما تركوا ! إنما ورثونا حفظ الكرامة وإن أرهقنا  
الظلم ، وطلب الحرية وإن أجهدنا الطغيان ، ورعاية الحق وإن  
خدعنا الباطل !

في عهدنا الداني قلب مصر النابض ، وعزم نشيها الناهض ،  
ومنارة أمرها الحادية ! أتى عليها أتى البلي فكفر أعلامها وأحقت  
صداها ! كأنهم لم تنفض عن الوادي غبار الحول ، ولم تمسح عن  
الأجفان فتور السن ! وكأن مصطفى لم يسجل على أركانها أول  
صيحة بالجملاء ، وأول رغبة في الدستور ، وأول غضبة للحرية ! !  
ولكن اليمن البوار القهار يحطم كل ما برأ الله وصور  
الناس من شخص وشيء ، ، قلا يظهر على بأسه إلا الفكرة ،  
ولا يتخذ على رغبه إلا العقيدة

\*\*\*

ألا فاسلمى على رغب هذا البلي يا دار ! فان لك في كل قلب  
آية مسطورة ، وفي كل تاريخ صفحة منشورة ، وفي كل جبل  
نشيدياً يعطف القلوب الى الحق ، ويلفت العيون الى النور ،  
ويهدى النفوس الشاردة الى الفرض الأسمى والسبيل القصد  
ومن الذي ينسى ومضة الروح الإلهي في ذلك الجسد الضارع ،  
فيفور فورة الجبارين ، ويصد صمود الرُّسل ، ويقوم في وحدة  
النبي وإيمان الشهيد يجاهد الإيماء بمصر ، والكفران  
بالأمة ، ويقارع بالحجج الثائرة الملزمة طغيان إنجلترا وهي يومئذ  
علة العلل ودولة الدول ؟

أم من الذي ينسى خفة التضحية القدسية في ذلك الشباب  
العليل ، فيحرك ساكن شعبه بوجيب قلبه ، وبضئ ظلام يومه  
بوميض زوجه ، ويذكي خمود عزمه بحمارة دمه ، ثم يزهد في المال  
والجاه والحكم زهادة الحكيم ، فيجيا للبدأ والفكرة ، ويموت  
للقدوة والمبرة ؟

\*\*\*

على إخلاص مصطفى وإيثار فريد وصلق سعد تسير  
اليوم هذه القافلة ! حتى إذا كذب الرائد ، ومكر الدليل ، وخامر  
الحادي ، انبلج في جوانب الطريق شعاع من هذه الأرواح البررة ،  
فيجلو العمى ، ويكشف الضلال ، ويفضح المكيدة !

كانت قافلتنا تسير باسم الله يا دار ! تسير على ضوء من  
مبادئ الزعماء لا يخبر ولا ينكر ، فأصبحنا ذات يوم وإذا  
سيرها يتقل ونظامها يضطرب ! فالتفتنا فإذا عصبة منا تسربلوا  
بالبنا وتدرعوا بالحديد ، ثم ولّوا وجوههم إلى الخلف ،  
وأخذوا بمؤخر القافلة جذباً وجراً ، حتى تكاد عواقبهم تهوى ،  
ومفاصلهم تنسرق ، وانبتت في الركب دعاة الرجعية وسياسة  
الطغيان ، يلبسون عليه الأمر ، ويوهونه أن هؤلاء هم القادة ،  
وأن هذه هي الوجهة ! وعلى تلك الحال الأليمة لبثنا أربع سنين  
يتجادبنا الوراء والأمام ، ويتنازعنا النور والظلام ، حتى ضعص  
الصبر الأبي وثاقة الطاغية فجر صريماً ليديه وفه ! !

\*\*\*

تقوض صرح الظلام والظلم أول أمس يا دار ! فانتشر ما كان  
يجبه من نور ، وسرى ما كان يصدده من نسيم ، وعدنا الى نهج  
الحياة شامتين بمن هووا من أعاليه وثوروا تحت ألقاضه !  
لقد أبلاه عدل الحوادث كما أبلاك ظلمها ، ومستبق على  
الأبد آتارك المعنوية وآتاره ! فأما آتارك فتبقى بركة على الناس ،  
وحجة على البغي ، وتفسيراً لمعنى البطولة ؛ وأما آتاره فتبقى لعنة  
في فم النهر ، ودنامة في وجه التاريخ ، ووضاعة في كبر الانسانية !

\*\*\*

ألا فاسلمى على رغب هذا البلي يا دار ! فان لك في كل ذهن  
صورة ، وفي كل نفس ذكرى ، وفي كل غمرة من غمرات الجهاد  
روحاً تمسك القوى ، وتلهم الصبر ، وتبين على غاوب الطريق !  
محمد حسن الزيات

## قلت لنفسي ...

## وقالت لي ... (١)

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

بأكلها ، وإذا انفرد امتدَّ في الدنيا فكان هو الدنيا  
والقوةُ يا صاحبي تفتدى بالتعب والمناة ؛ فما عانيتَ اليومَ  
حركةً من جسمك ، ألقيتَ عداءً في جسمك قوةً من قُوى  
اللحم والدم . وساعةُ اراحة بعد أيامٍ من التعب ، هي في لذتها  
أيامٌ من الراحة بعد تعب ساعة . وما أشبه الحى في هذه الدنيا  
ووشك انقطاعه منها — بمن خُلِق ليعيش ثلاثة أيام  
معدودةً عليه ساعاتها ودقائقها ونوانها ؛ أفترأه يُفعل  
فَيَقْدِرُهَا ثلاثة أعوام ، ويذهب يُسِرُّ فيها ضروباً من  
لُهوهِ ولِيبِهِ ومُجورهِ ، إلا إذا كان أحقُّ أحقَّ الى نهاية  
الحقِّ ؟

إتعبُ تعبَكَ يا صاحبي ، ففي الناس تَسبُّ مخلوقٍ من عمله ،  
فهو لئن هينَ مُسَوًى نسويةً ؛ وفيهم تَصِبُّ خالقٍ بعمله ،  
فهو جبارٌ متمرِّدٌ لها القهرُ والغلبة . وأنت إنما تكِدُّ لتسوّ  
بروحك الى هموم الحقيقة العالمة ، وتسوّ بجسمك الى مشقات  
الروح العظيمة ؛ فذلك يا صاحبي ليس تبعاً في حفر الأرض ،  
ولكنه تعب في حفر الكثر

إتعبُ يا صاحبي تعبَكَ ؛ فإن عتادَ الروح هو عُمرها ،  
فأعمالك عُمرُك الرُّوحاني ، كعمر الجسم للجسم ؛ وأحدها  
عُمرُ ما يعيش ، والآخر عُمرُ ما سيعيش

\*\*\*

قلتُ لنفسي : فقد مللتُ أشياءً وتبرّمتُ بأشياء . وإن  
عملَ التَّشِيرِ في الدنيا لهُو هدمٌ لها كلما بُنيتُ ، ثم بناؤها  
كلما هُدمتُ ؛ فما من شيءٍ إلا هو قائمٌ في الساعة الواحدة  
بصورتين ممّا ؛ وكم من صديقٍ خلطته بالنفس يذهب فيها  
ذهاب الماء في الماء ، حتى إذا مرَّ يومٌ ، أو عهدٌ كاليوم ،  
رأيتُ في مكانه إنساناً خيالياً كسئله من مسائل الإحاجة فيها  
قولان ... فهو يحتمل تأويل ما أظنُّ به من خير ، وما أتوقع  
به من شرٍّ ؛ وكم من اسمٍ جميلٍ إذا هجس في خاطري قلتُ :  
أه ، هذا الذي كان ... !

أما والله إن ثياب الناس لتتجملهم أكثرَ تشابهاً في رأى  
النفس ، مما تجملهم وجوههم التي لا تختلف في رأى العين . وإنى  
لأرى العالمَ أحياناً كالقِطارِ السريعِ منطلقاً بركبته وليس فيه من

قلتُ لنفسي : وبحك يا نفسُ ! ما لي أحمأملُ عليك ؛ فإذا  
وَقِيتِ بما في وُسْمِكَ أردتِ منك ما فوقه وكلفتك أن  
تسى ؛ فلا أزال أَعْنِيكَ من بدي كمالٍ فيها هو أكل منه ،  
وبعد الحِسْنِ فيها هو الأحسن ، وما أتفكُّ أجهدكُ كلما  
رأجَمَكِ النشاط ، وأضنيكُ كلما نابت القوة ؛ فإن تكن لك  
همومٌ فأنما أكبُرُها ، وإذا ساورتك الأحرانُ فأكثرُها مما  
أجلبُ عليك . أنت يا نفسُ سائرةٌ على البَهِجِ وأنا أعتسِفُ  
بك ، أريد الطيرانَ لا السير ، وأبتنى عملَ الأعمار في عُمر ،  
وأستحيكُ من كلِّ هَجَمَةِ راحةٍ بفجرٍ يمتدُّ منه نهارٌ مضطربٌ ؛  
وكأني لك زمنٌ يُجادُّ بعضُه بعضاً ، فما يرحُ يَنْبِيحُ عليك  
من ظلامٍ بنورٍ ومن نورٍ بظلامٍ ؛ ليهيء لك القوة التي  
تتدُّ بك في التاريخ من بعد ، فتنهج حين تذهبن ، وينيش  
قلبك في العالم سارياً بكلاتِ أفراحه وأحزانه

وقالت لي النفس : أما أنا فاني معك دأباً كالجبية الوقيّة  
لن تُحب ؛ ترى خضوعها أحياناً هو أحسن المقاومة . وأما  
أنتَ فإذا لم تكن تتعبُ ولا تزالُ تتعب ، فكيف تدلّني أنك  
تتقدّمُ ولا تزالُ تتقدّمُ ؟

ليست دُنْيَاكَ يا صاحبي بما شجده من غيرك ، بل ما توجه  
بنفسك ؛ فإن لم تزد شيئاً على الدنيا كنت أنتَ زائداً على الدنيا ،  
ولأنك تدعها أحسن مما وجدتها ، فقد وجدتها وما وجدتك ،  
وفي نفسك أولُ حدودِ دُنْيَاكَ وأخيرُ حدودِها . وقد تكون  
دنياً بمضٍ الناس حائوتها صغيراً ، ودُنْيَا الأَخِرِ كالقرية  
اللئسّة ، ودنيا بعضهم كالدينه الكبيرة ؛ أما دنيا العظم فقارةٌ

(١) كعبت في ساعة عُمر ، من هذه الساعات الطارئة على الروح ،  
يجل لثراءها أنها هو وحده ، والعالم كله وحده ؛ ذلك في وجود نفسه  
خاصةً ، والأخر في وجود الطبيعة كلها

يقوده . وأرى الغفلة - نسيطة قد بلغت من هذا الناس مبلغاً من يظنُّ أنه حيٌّ في الحياة ( كالوظف تحت التجربة ) . فإذا قضى اللذة قيل له : «أنا من الآن ؛ كأنه إذا عاش يتعلم الخير والشر ، ويدرك ما يصلح وما لا يصلح ، وانتهى من عمره الى النهاية المحدودة - رجَّع من بعدها يبش متظاً على استاء واستقامة ، وز إدراكٍ وتمييز . مع أن الخرافة نفسها لم تقهر قط أن يُعدَّ منها في أوهاج الحياة أن رجلاً بلغ الثمانين أو اربعين وحين أجسده فأصبحوا لم يجدوه ميتاً في فراشه ، بل وجدوه مولوداً في فراشه ...!

وقالت لي النفس : «أنت ماشأناك بالناس والعالم ؟ يا هذا ، ليس لمباح الطريق أن يقول : « إن الطريق مظلم » إنما قوله إذا أراد كلاماً أن يقول : « هأنذا مضى . »

والحكيم لا يضجر ولا يضيغ ولا يتكلم ، كما أنه لا يسخف ولا يطيش ولا يسترسل في كذب الروم ؛ فان هذا كله أثر الحياة البهيمية في هذه البهيمية الانسانية ، لا أثر الروح القوية في إنسانها . والحيوان هو الذي يجوع ويشبع لا النفس . وبين كل شيئين مما يمتدور الحيوانية كالخلو والاعتلاء ، واللذة والألم - تعمل قوى الحيوان أشياءها البهيمية التي تتسلط بها على النفس لتحطها من مرتبة مرتبة الى أن تجعلها كنفوس الحيوان ؛ ولهذا كان أول الحكمة ضبط الأدات الحيوانية في الجسم ، كما توضع اليد المalle على مقابح القطار المنطلق يتسمر من جلده ويغلي

إعمل يا صاحبي عملك ؛ فاذا رأيت في العاملين من يضجر فلا تضجر مثله ، بل خذ اطمئناناً الى اطمئنانك ، ودعه يخلو ويتساعف أنت

إنه ليوشك أن يكون في الناس ناس ( كالبُنوك ) : هذه مستودعات المال تحفظه وتخرج منه وتممره ، وتلك مستودعات للفضائل تحفظها وتخرج منها وتزبدها . وإفلاس رجل من أهل المال هو إطلاق النكبة مُدَّسها على رجلٍ تقتله ؛ ولكن إفلاس ( بنك ) هو إطلاق النكبة يدقمها الكبير على مدينة تدمرها

\*\*\*

قلت لسي : فما أشدَّ الألم في تحويل هذا الجسد الى شئٍ روح مع الروح ، تلك هي المعجزة التي لا توجد في غير الأنبياء ، ولكن العمل لها يجعلها كأنها موجودة . والأسدُّ المحبوسُ محبوسة فيه قوته وطباعه ؛ فان زال الوجود الحديديُّ من حوله ، أو وهنت ناحية منه انطلق الوحش . والرجل الناضل فاضل ما دام في قفصه الفكري ، وهو مادام في هذا القفص فعليه أن يكون دائماً نموذجاً مبروضاً للتفحيح - الممكن في النفس الانسانية ، تصيبه السيئة من الناس لتختبر فيه الحسنة ، وتبلوه الحياة لتجد الوفاء ، ويكرهه البغض ليقابله بالحب ، وتأتيه اللمنة لتجد المنفرة ؛ وله قابٌ لا يتعب فيبلغ منزلة إلا ابتداء التمس ليبلغ منزلة أعلى منها ، وله فكرٌ كلما جهد فأدرك حقيقة كانت الحقيقة أن يجهد فيدرك غيرها وقالت لي النفس : إن من قاق الناس بنفسه الكبيرة كانت عظمتُه في أن يفوق نفسه الكبيرة ؛ إن الشئ النهائي لا يوجد إلا في الصغار والشر ، أما الخير والكمال وعظام النفس والجمال الأسمى فهذه حقائق أزلية وجدت لنفسها ؛ كالهواء يتنفسه كل الأحياء على هذه الأرض ولا ينتهي ، ولا يُعرف أين ينتهي ؛ وكما ينبعث النور من الشمس والكواكب إلى هذه الأرض ، يُشبه أن تكون تلك الصفات منبثقة إلى النفوس من أوار الملائكة ، وبهذا كان أكبر الناس حظاً منهم الأنبياء للتصليين بتلك الأنوار

ومن رحمة الله أن جعل في كل النفوس الانسانية أصلاً صغيراً ، يجمع فكرة الخير والكمال وعظام النفس والجمال الأسمى ، وقد تمظم فيه هذه الصفات كلها أو بعضها ، وقد تصنرف فيه بعضها أو كلها . ألا وهو الحب

لا بد أن تمر كل حياة إنسانية في نوع من أنواع الحب ؛ من رقة النفس ورحمتها ، إلى هوى النفس وعشقها وإذا بلغ الحب أن يكون عشقاً ، وضع يده على الفاتح العصبية للنفس ، وفتح للعظام والجزات أبوابها ؛ حتى إنه ليجعل الخرافة الفارغة معجزة دقيقة ، ويعلأ الحياة بيمان لم تكن فيها من قبل ، ويصبح سرُّ هذا الحب لا ينتهي ؛ إذ هو سرٌّ لا يدرك ولا يُعرف

كشعاع الكوكب - هي تَبْهُ وجره ، أو أثر انخزاله وأليه  
ويمسكتيه . وهذا من شقاء العقل ، فانه دائماً يضيف شيئاً الى  
شيء ، ويخلط مسمى بمعنى ، ولا يترك حقيقة على ما هي ؛ كأن فيه  
ما في الطفل من غريزة التقليد ، والعقل لا يرى أمامه إلا الآهية ،  
فهو يقلدها في مَدَاخِلَةِ الأشياء بعضها في بعض ، لأيجاد الأسرار  
بعضها من بعض

ومن ثم كانت الحقيقة الصريحة النابتة مَدْعَاةً لللال  
العقل في الانسان ، لا يكاد يقيم عليها أو يقيدها ، فما نال شيئاً  
إلا ليطلع في غيره ، وما فاز بلذم إلا ليزهد فيها ، وأجل ما  
أحبه الانسان أن يناله . فلا بد لهذا الانسان مع كل صواب  
من جزء من الخطأ ، فان هو لم يجد خطأ في شيء أثنى لنفسه  
الخطأ المضحك في شبه رواية خيالية

إنه لشعر سخيف بالغُ السخافة أن يتخيل الفريق مفكراً  
في صيد سمكة رأها . . . ولكن هذا من أبلغ البلاغة عند العقل  
الذي يبحث عن وعم يضيفه الى هذه الحقيقة ليضحك منها ، كما  
يبحث لنفسه أحياناً في أجل حقائق اللذة عن ألم يتألم به  
ليعبس فيه !

\*\*\*

قلت لنفسي : فهل يبنى لي أن أحرق دمي لأني أفكر ،  
وهل أظل دائماً بهذا التفكير كالذي ينظر في وجه حسناء بمنظار  
مكبر لا يريه ذلك الوجه المشوق إلا نقوباً وتحريماً كأنه خشبة  
زرعت منها مسامير غليظة . . . فلا يجد السكين هذه الحقيقة  
إلا ليفقد ذلك الجمال . وهل يُدُّ من الشبه بين بعض الناس وبين  
ما ارْتَصَد له من عمل ؛ فلا يكون الحوزي مُحَوِّدِيّاً إلا لشبه بين  
نفسه وبين الخيل والبغال والحير . . . ؟

وقالت لي النفس : إن فأس الحطاب لا تكون من أداة  
الطيب ، فخذ لكل شيء أداته ، وكن جاهلاً أحياناً ، ولكن مثل  
الجهل الذي يصنع لوجه الطفل بشاشته الدائمة ؛ فهذا الجهل هو  
أكبر علم السمور الدقيق المرهف ، ولولاه لهلك الأنبياء والحكماء  
والشعراء غماً وكدّاً ، وكانوا في هذا الوجود ، على هذه الأرض ،  
بين هذه الحقائق - كالذي قيّد وحبس في رهنج تثيره القدم  
والخف والحافر ؛ لا يتنفس إلا الغبار يثار من حوله إلى أن يقضى عليه

إنجهدُ جهدك يا صاحبي ، فما هو قفصك الفكري ذلك  
الشعاع الذي يجيبك ، ولكنه صقلُ النفس لتتاق الأنوار ،  
ولا بد للمرأة من ظاهري غير ظاهري الحجر

\*\*\*

قلت لنفسي : فما أشده مفضلاً أعانيه ! إن أمرى ليذهب  
فرطاً . أكلما ابتليت من الحياة مرححاً أطرب له وأهتر ، جاءني  
بفكرة أستكدها فيها وأدأب . أهذا السرور الذي لا يزال يقع  
بين الناس هو الذي لا يكاد يقع لي . وهل أنا شجرة في مغرسها ؛  
تنمو صاعدة بقروعها ، ونازلة بجذورها غير أنها لا تبرح مكانها .  
أو أنا تمثال على قاعدته ؛ لا يترحح عنها إلا ساعة لا يكون  
تمثالاً ، ولا يدعها حتى تدعته معاني العظمة التي نصب لها ؟  
وقالت لي النفس : ويحك ! لا تطلب في كونك الصغير  
ما ليس فيه ؛ إن الناس لو ارتفعوا إلى السماء وتقلبوا فيها كما يسبح  
أهل قارة من الأرض في قارة غيرها ، وابتغوا أن يجملوا معهم  
كما هناك تذكراً صغيراً إلى الأرض - لوجدوا أصغر ما هناك  
أكبر من الأرض كلها . فأنت سائح في سموات

أنت كالنائم ؛ له أن يرى وليس له أن يأخذ شيئاً مما يرى ،  
إلا وصفه ، وحكته ، والسرور ربما التذمته ، والألم بما توهم له  
لن تكون في الأرض شجرة برجلين تذهب هنا وههنا ،  
ولكن الشجرة ترسل أثمارها بتناقلها الناس ، وهي تبديع النماز  
إبداع المؤلف البقري ما يؤلفه بأشد الكد وأعظم الجهد ،  
مطليقة ضميرها في الفكرة الصغيرة ، تمقيدها شيئاً شيئاً  
ثم تعود عليها بالزيادة ، ولا تزال كل وقت تعود عليها ، حتى  
تستفرغ أقصى القوة ، ثم يكون سرورها في أن تهب فائتها ،  
لأنها لذلك وجدت

إن في الشجرة طبيعة صادقة لاشهوة مكذوبة ، فالجياة  
فيها على حقيقتها ؛ وأكثر ما تكون الحياة في الانسان على  
بجارتها ، وشرط المجاز الخيال والبالغة والتلوين . ولكن متى  
اختار الله رجلاً فأقر فيه سراً من أسرار الطبيعة الصادقة ،  
وهو له بالمطرفة القادرة التي تصنع ثمارها - فقد غرسه  
شجرة في منيتها لا مغرراً ولا مندوحة . وقد يحتمل له ضعف  
طبيعته البشرية أحياناً أن نضرة المجد التي تلوه وتأتلق حوله

### ٣- محمد بك المويلحي

للأستاذ عبد العزيز البشري



الرحوم محمد بك المويلحي

#### تذرة في نشأة ودراسة

لقد عرفت مما قصصنا عليك أن هذا الرجل وإن نشأ عظامياً بما لبنته من الفنى والحسب ، فقد نشأ عصامياً بما حصل من العلم والأدب . اتكأ على نفسه فأكب على الكتب دأثرها ومجفوها . ولعل أكثر نظره إما كان في كتب التاريخ والسيرة ، ولو قد وقع لك صدر من آثار أبيه وآثاره لرأيت لها في مواطن الأستشهاد فطنة عجيبة ، إلى دقائق دقيقة ، مما يملق بزوايا التاريخ أو بجواشيه ، قل أن يفطن لها أكثر القارئین ، وقل أن يحفل بها أو يملقها من يفطن إليها من الدارسين . على أنها قد يكون لها في دواعي الكلام مقام عظيم ، وكثيراً ما ترفعه درجات على درجات

كذلك اعتمد محمد في تحصيل العلم والآداب على الاتصال بصدور أهل الفضل يصاحبهم ويلازمهم ، ويلزم مجالسهم ، ويشهد محاضراتهم ومقالاتهم . كذلك داخل رجال الحكم وأصحاب السياسة في مصر وفي الآستانة فمرف أساليبهم ، وأدرك مذاهبهم . ولم ينكسر على هذا وهذا ؛ بل لقد صاحب كذلك

إجهل جهلك يا صاحبي في هذه الشهوات الخسيسة ؛ فإنها العلم الخبيث الذي يفسد الروح ، واعرف كيف تقول لرؤحك الطفلة في ملائكتيها حين تساورك الشهوات : « هذا ليس لي ؛ هذا لا ينبغي لي »

إن الروح الكبيرة هي في حقيقتها الطفل الملائكي وعلم خسائس الحياة يجعل للانسان في كل خبيسة نفساً تتعلق بها ، فيكون المسكين بين نسين وثلاث وأربع ، إلى ثلاثين وأربعين ، كأسن يتنازع عنه فيضيع بهذه الكثرة ، ويصبح بضه بلاه على بعض ، وتشغله الفضول ، فيعود لها كالزبلة لما ألتى فيها ، ويحقق في نفسه الطبيعية حسن الفرح بحمال الطبيعة ، كما يحقق في الزبلة معنى النظافة ومعنى الحس بها

هذه النفس الخيالية في هذا الانسان المتكود ، هي الأرواح التي يتفخها في مصائبه ، فتجعلها مصائب حية تعيش في وجوده وتعمل فيه أعمالها ، ولولاها لماتت في نفسه مطامع كثيرة ، فانت له مصائب كثيرة

انظر بالروح الشاعرة ، تر الكون كله في سمائه وأرضه انسجاماً واحداً ليس فيه إلا الجمال والسحر وفتنة الطرب ، وانظر بالعقل العالم ، فلن ترى في الكون كله إلا مواد علم الطبيعة والكيمياء

ومدى الروح جمال الكون كله ؛ ومدى العقل قطعة من حجر ، أو عظمة من حيوان ، أو نسيجة من نبات ، أو فلذة من معدن ، وما أشبهها

إجهل جهلك يا صاحبي ؛ ففي كل حُسن غزل ، بشرط ألا تكون العاشق الطامع ، وإلا أصبت في كل حسن هماً ومَشغلة . . . !

\*\*\*

قلتُ لنفسي : إلى الآن لم أقل لك ذلك المعنى الذي كتبتُه عنك  
وقالت لي النفس : وإلى الآن لم أقل لك إلا جواب ذلك الذي كتبتُه عنى . . .

عبد العزيز البشري

طنطا

والرياضة . وأصدر صحيفة «مصباح الشرق» . وقدمت بك صفتها في أول مقال . ثم طواها كما ذكرت لك ، واعتكف في داره لا يلى عملاً عاماً : حتى عين في سنة ١٩١٠ رئيساً لقسم الإدارة والسكرتارية في ديوان ( عموم ) الأوقاف ، وأزيل عن هذا المنصب بعد إذ قامت الحرب العظمى ، وتبدلت الحال ، لأسباب لا يمتثل ذكرها هذا المقال . فعاد الى اعتكافه لا يتدلى الى البلد إلا في قضاء حاجة ، أو مساهرة من يستطيع مجالستهم من الصحاب ، وظل كذلك الى الشكاة التي مات فيها ، عليه رحمة الله . وكانت وفاته في يوم ١٠ مارس سنة ١٩٣٠

أهملوه المولى محمد وعادته :

قبل أن أطرق هذا الباب من سيرة الرجل يحسن بي أن أقرر أنه لم يكن على حظ من نطافة اللسان ؛ بل لقد كان يعتره في بعض الحديث ما يشبه الخبث ؛ بل لقد تتمرر الكلمة في حلقه فلا يستطيع أن يلفظها إلا عطف عنقه ، كأنما يمرر لها مجرى الصوت ومن أم ما بلغت النظر في خلاله أنه كان أقل خلق الله تأثراً بما يفر المرء من متعارف الناس ومصطلحهم في عاداتهم وتقاليدهم وسائر أسبابهم ؛ بل لقد كان له نظره الخاص في الأشياء ، وكان له حكمة الخاص عليها ، وهو إنما يأخذ نفسه بما يصح عنده من هذه الأحكام ، لا يبالي أحداً ، ولا يتأثر ، كما قلت ، بأثر خارجي ، ولو كان مما انمقد عليه اجتماع الناس ، وإذا كنت قد نعته ( بالفيلسوف ) فانما أعني هذه الصفة فيه . فإني لم أكد أرى رجلاً لا يملك كل الملازمة بين رأيه في أسباب الحياة ، وشدة تحريمه أخذ النفس بأحكام هذيل الرأي ، كما بان لي من خلة هذا الرجل بحكم ملابسته له السنين الطوال .

ولقد كانت له آراء في كثير من الأشياء لقد تبدو غريبة حتى يُظن أن في طريقة تفكيره شيئاً من الشذوذ والانحراف . وما أحيل هذا إلا على أنه لا يخف لمطالعة الناس في كل ما يستوى من الأدراك للناس ؛

ثم لقد كان رجلاً يرحح عقله ذكاه . وإنه ليجتاج في تفهم دقائق المعاني الى شيء من المطالعة والتدبير . على أنها بعيد هذا تتسق لذهنه مدركة ناجحة ، لا كما تخطر لجداد الذكاه ( خطرة البرق بدا ثم اضمحل ) !

أهل الظرف وأحباب البداهة ، وشاركهم في أسفارهم ، ودخل معهم في مناقلاتهم ومناذراتهم

وعالج البيان من صدر شبابه ، يصقل له أبوه القول ، ويقرب له مصطفي اللفظ ، ويأخذه بتجويد النسخ ، ويهديه الى مضارب العلم . وسرعان ما نضج وأدرك ، وجرى قلبه بالبيان حلواً متيناً نيراً ، ووقع من فنون المعاني على أجليها وأكرمها . وسهب نفسه أسلوباً خاصاً به إن تأثر فيه بأحد ، فبالأسبقين من أعلام الكتاب فكان منه بذلك كله الأديب التام

واحترف صنعة القلم ، واشترك في تحرير جريدة المقطم بضع سنين على ما أظن . ولا أحسبه قد شارك أباه في تحرير الصحف التي أخرجها في عهد الرحوم الخديو إسماعيل ، فتاريخها إن لم يكن أبعد من مولده ، فهو أبعد في أرجح الظن ، من حملة القلم والله أعلم !

وكان أبوه ، رحمة الله عليهما ، كثير الاختلاف الى الآستانة مثنوى الخلافة يومئذ ، فكان يصحبه في بعض هذه الرحلات ، وقلد إبراهيم بك في زمن السلطان عبد الحميد منصب المستشار لوزارة المعارف العثمانية ، وأقام فيه بضع سنين ، لعلها تسع إن صدقتي ذا كرتي ؛ ففضى محمد في الآستانة هذه السنين

ولما اعتزل الرحوم إسماعيل باشا إمارة مصر ، وآثر المقام في إيطاليا دعا إبراهيم بك ليؤنسه ويسامره ، ويخدمه في بعض مساعيه عند السلطان . فحمل معه ولده وأقاما في نابولي في قصر إسماعيل بضع سنين . ومن هنا تدرك كيف حذق محمد لغة التليان ولقد طاف محمد كثيراً ببلاد أوروبا ، إما موفداً من أبيه في بعض مساعيه ، وإمامتفرجاً منتزهاً . وله في وصف مؤتمر باريس سنة ١٩٠٠ مقال بارع بديع ، كانت ينشر منجماً في مصباح الشرق<sup>(١)</sup> وطاف كذلك بالبلاد السورية ، وزار المدينة المنورة ووصف القبر الشريف أحسن وصف وأبدعه ، ونشره في جريدة المؤيد<sup>(٢)</sup>

واستقر المولى إسماعيل أخيراً في مصر ما يرحانها إلا للزهة

(١) ألقى هذا الوصف بكتاب (حديث عيسى بن هشام) في آخر طباعته

(٢) وكان قد دعي الى هذه الزيارة الكريمة مع صاحب المؤيد وكثيرين

من أهل الفضل احتفالاً بانتتاح سكة الحديد الحجازية .

وكان رجلاً طَبِئًا ، كأن طول تمرينه في النقد الكتابي قد طبعه على النقد في كل شيء ، وأنضح ملكته فيه ، فلا تراه يتخذ شيئاً في أى سبب من أسبابه إلا إذا خص وتقد وتختير ، فما يكاد يُجَدِّع على أمر أبداً !

وهو ، بعدُ ، يحبّ النكتة الباردة ويحتفل لها . على أنه إذا وصل المجلسُ بينه وبين أصحابه ممن حذقوا هذا الفن وبرعوا فيه من أمثال الرحومين السيد محمد البابلي ، ومحمد بك رشاد ، ومحمد بك رأفت ، لم يكن في الغالب هو النشئ للنكتة والبتكر لها . ولكنها ما تكاد تسقط من فم غيره حتى يتولأها بالخرج والمط والتوليد والتلويح ، فما ينتهي أحد في ذلك منهاه

ومهما يكن من شيء فإن هذا الرجل كان من أوسع الناس علماً بطبائع المصريين وأخلاقهم وعاداتهم ومداخل أمورهم ، على اختلاف طبقاتهم وتفاوت مراتبهم . فاذا تحدث في هذا الباب فحديث المتمكن الخبير

ومما ينبغي أن يذكر له ، ويختم به هذا الحديث ، أنه رجل لم يجد الاحياء ولا الزينج الى قلبه السبيل ؛ بل لقد كان مؤمناً شديداً الايمان بالله وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر ، والحمد لله رب العالمين . فان رأيت منه شيئاً من الانحراف في تخرج مسألة جزئية من مسائل الدين ، فأحل الأمر على مجرد الخطأ في الاجتهاد والتأويل رحمه الله رحمة واسعة ، ووفر لنا وله ، وأحسن جزاءه في دار الجزاء ما

عبر العزيز البشرى

كذلك كان مما بلفت النظر في شأن الوليحي أنه شديد الاستدجاش من الناس ، فلا تراه يستريح بالحديث إلى من لا يعرف منهم ولم يألّف . ولقد يكون في مجلس يجمع الصفوة من خلانه ، ومعهم رجل لا يعرفه ، فاذا هو يفتر وينقبض حتى يكاد ( يوحش في المجلس ) . وعلى هذا لقد كان يكره ، بالطبع ، الدخول في زحمة الناس ، والترأى للجاهيز ، وما لى هذا من مقتضيات الظهور

ومن أجل صفات هذا الرجل حدة العزم ، وقوة الصبر ، وشدة الحمل على النفس . فما إن رأته يوماً شاكياً ولا مظهرماً للبرم بالحياة مهما كرهته تصرف الحياة . ولقد يكثر المال في يده فيسطها ، الى ما يقرب من السرف في النفقة في حاجاته ، واصابة ما يحلوه من المتع والذائد . ولقد يرقّ المال في يده ، فيلزم داره الشهرين والثلاثة لا يرحها أبداً ، متجملاً في عامة شأنه بما عنده مهما يبلغ من القلة ، لا يسأل أحداً عوناً ولا يطالع الصديق بحاجة كذلك كان من أجل صفاته الصدق في القول ، ولقد عاشته ما عاشته ، فما أذكر والذي نفسى بيده ، أنني أحصيت عليه كذبة واحدة قط ، ولا من ذلك النوع الذي يتورط فيه المرء في مصانعة الناس وبجاملتهم ، فان ألحت التقاليد عليه في شيء من هذا سكت أو ورى . ولقد أذكر أنه قابل ولي الأمر الأسبق في يوم من أيام رمضان ، فسأله أصامم أنت يا محمد بك ؟ فأجاب من فوره ( والله ما أ كذبش عليك يا أفندينا ) ! فضحك ملء شديقه من هذا الجواب

\*\*\*

ثم لقد كانت ، رحمه الله ، شديدة العناية بالنظافة في جميع ملبساته ، متأنقاً عظيم التأنق في كل شيء ، يحب الزهر ويكلف به ، ويحسن تأليفه وتصنيفه ، ولا يسر إلا أركى المطر وأغلاء وكان شديد الاحتفال للطعام ، مبالغاً في التأنق فيه . ولربما طالع طاهيه المرات المدينة في مطبخه ، يتقدم اليه بأن يفعل بهذا اللون كذا وكذا ، ويصنع يتلك الصفحة كيت وكيت ، وهو بهذا حق خبير . فاذا قُرب اليه طعامه اجتمع له اجماع شهوران يلتد به أتما التذاذ . على أنه مع هذا كان حسن الأكل ، يلتزم في تناووه ومضمونه وإزلافه أعلى الآداب

## مجموعات الرسالة

عن مجموعة السنة الأولى مجلدة ٣٥ عدا أجرة البريد

عن مجموعة السنة الثانية ( المجلد الأول ) ٣٥ عدا أجرة البريد

و عن كل منهما خارج القطر ٥٠

## مأساة وقعة انبابتة

للأستاذ محمد فريد أبو حديد

منه إلا حرصاً على نفسه وماله وأهله . فما هو إلا أن رأى الجد من أعدائه ، وأحس بما كان لابد منه من ضعف ومن عجز ، حتى ترك البلاد وهرب إلى مأمن ليلتجئ إليه ، وبقى الناس حيارى بمدبره به يحاولون الدفاع وما لهم به من قوة ، ويرجون النجاة وأنى لهم ذلك وقد اقتلع الطاغية جذور القوة من الشعب لتلين له فتاه ، فلانت قناة الشعب له حقيقة ، ولم يستطع أن يقاوم طغيانه ما بقي للطغيان ، حتى إذا ما أتاه المدو وألقى نفسه عاجزاً ، ترك ذلك الشعب المسكين وهو أعزل ذليل عاجز عن حماية نفسه . فكانت المكارمة ،

وذهب الطاغية وشعبه كلاهما ضحية لعواقب الطغيان

هذه سنة الطغاة أبداً ، وهذه سنة الكون منذ نشأ . وما كان للقرن الثامن عشر أن يجحد عن سنة الكون التي نكبت خوارزم في القرن الثالث عشر . فقد كانت مصر في القرن الثامن عشر تحت طغيتين من طغاة البشر : مراد وإبراهيم ، وكانا كسائر الطغاة قصيرى النظر مغلولى المزمنة ، لاهمة لها إلا في صفائر الأمور والأنانية . ولسنا بسبيل وصف ما كان عليه حكمهما من الميل والاعوجاج ، ولا ما كان عليه خلقهما من الشناعة والفظاعة ، فقد يكون لهذا حديث آخر ، وإنما نقصد من كلمتنا هذه وصف حال البلاد عندما أزمّت الأزمة التي كان لا يجحد عنها ، ووقعت النكبة التي كان لابد منها من وراء حكمهما

جاء الفرنسيون إلى نهر الاسكندرية ، وأصبح الصباح وإذا أهل ذلك النهر يرون الجنود يخالطونهم ، ويترددون فيما بينهم وكان الفرنسيون يحملون سلاحاً عجيباً غريباً ، لا عهد لأهل النهر به ، فما كان عهدهم بالجنود إلا هؤلاء ( الانكشارية ) الذين يقيمون في القلاع بين ظهرانهم يدخنون الشبقات الطوال ، ويطيلون شواربهم ، ويعلون أصواتهم بالسباب ، ويمدون أيديهم بالأذى ، ولا يحملون من السلاح إلا تلك البنادق العتيقة الرثة التي أكلها الصدأ وعنى عليها القدم

وتقدم الأنكشارية نحو الجنود الفرنج ليدفعوهم عن الاسكندرية ، فما هي إلا جولة قصيرة حتى رموا بما في أيديهم من الأسلحة العتيقة ، وهرب من استطاع منهم الهرب إلى حيث يجد لنفسه مأناً

ورأى أهل الاسكندرية أن هؤلاء الجنود ليسوا سوى شوكة في جوانبهم في السلم ، فإذا حل الحرب فهم لا يدفعون أذى ولا

علة الشرق هاهي : حاكم يسطو ويبعث بالقطيع الذي هو حارسه ، ويطش به بطش الذئب إذا عدا في غيبة الحارس الأمين ، فتجفل الشياه ذات اليمين وذات الشمال . ويتقدم من هنا أو من هناك كلب جرىء يحاول أن يدفع الغائلة عن شياها . فإذا هو يرى سيده الحارس هو الذي يبطش ويفتك . فيضع ذيله بين رجليه ، ويكتم عواه في حنجرتة ، ويجرى إلى ناحية يكتر عن أنيابه منفرداً وهو متخاذل مهدود المزمنة . لو كان ذلك العادي ذئباً حقيقياً لما وضع الكلب المسكين ذيله بين رجليه ، بل لرفع ذيله وعدا عامداً إلى ربة ذلك الذئب وأججى منه القطيع . فأما والذي يفتك بالقطيع هو حارسه ، وأما والذي يبطش به هو الرجل الذي اعتاد أن يحمل الهراوة ويسطو بها على رأسه يكاد يحطمه ، فأمر آخر . وللكلب كل العذر إذا هو النمس المافية في مهرب من مهرب المرعى ، أو في مكن من مكن الوادى . ولا لوم عليه إذا هو فعل

كان ( خوارزم شاه ) حاكم خوارزم ( أو بلاد ما بين سيجون وجيجون ) في أوائل القرن الثالث عشر المسيحى ، حاكماً جباراً عاتياً . وكان لا يتردد عن مظلة ، ولا يحجم عن إيقاع . فكيف مثل يتجار من بلاده ، وسجن وعذب ونهب . وكف مثل يتجار من بلاد جيرانه التتار ، وسجن وعذب ونهب . ولم يقف أذاه عند هذا الحد ، بل تمدى إلى الدولة التي هو حاكمها ، فقت في عضدها وخضد شوكتها ، وحطم عودها ، حتى صارت بلاده شعباً مشدوهاً وحكومة منحلّة مضيمة

ثم كانت الكائنة التي لا بد منها في بلاد مثل بلاده ، فأغارت جيوش جنكيز خان على أطرافها فجمتها ، فإذا هي رخوة جوفاء ، فتقدمت فيها وأوغلت ، فلم يجد من الطاغية إلا جباناً ، ولم تر

يرجى منهم غير الأذى . فوقفوا بعضهم يشجع البعض ، وأحدهم يساعد الآخر ، يحاولون أن يلتمسوا لأنفسهم الحماية بسواعدهم . فتحصنوا في المنازل وجعلوا في كل ركن متراساً ، وفي كل حائط مرصداً . غير أنهم واحسرتاه أرادوا الدفاع ولم يستطيعوه ، فإذا بالعدو يحصدهم حصداً ، ويدك بيوتهم دكاً ، ويحتاج متاريسهم اجتياحاً . فسلموا العدو ونزلوا على حكمه ، وصار الفرنسيون في ساعة أصحاب الإسكندرية

ثم تقدم الجيش الفرنسي المنصور إلى طريق القاهرة ، وسمع طاغيتا الدولة بسيره ، فأجما أمرها على أن يسير مراد ليلقاء ، فيشتت شمله بصدمة من صدمات فرسانه الشجعان ، وخرج من القاهرة منتفخ الأوداج كبراً ، ممتلئ النفس إزدلالاً وغروراً . وجعل الناس يسألون أنفسهم ماذا عساه يفعل ، وبأبى هو إلا أن يرد بالازدراء على ذلك التساؤل قائلاً : « سنحطم ذلك الجيش الغير تحت سنابك خيولنا » وسار حتى بلغ شبراخيت أو قريباً منها ، وهناك لاحظ له طلائع الجيش الفرنسي . ثم كان الاصطدام ، ولطم لطمه خفيفة فلم يصبر عليها ، بل هرب فرعاً ، واضمحل كبرياؤه ، وذاب إزدلاله كما يذوب الثلج في الحر ، وأسرع راجعاً إلى العاصمة لعله يأنس بمن هنالك من جنود زميله إبراهيم ، أو ينتصر بمن هنالك من الشعب المصري الذي طالما أوقع به في طغيانه وجبروته . فلما بلغ مصر وقف يبقايا جيشه عند (انبابه) ، وأرسل إلى القاهرة يستنجد ويستمد ، فتودى على أهل القاهرة بالتفجير والتجهز للدفاع . وهكذا لم يجد الطاغيتان أخيراً أن لها غنى عن الشعب ، وعلماً بعد أن وقعت الواقعة أن اللجأ الأخير إنما يكون إلى هؤلاء العامة ، وقد كانوا في أيام السلم لا يقيان لهم وزناً ولا يفكران فيهم إلا من أجل أموال بيترائها ، أو من أجل كبرياتهما بغديانها ، أو من أجل نفسيهما الطاغيتين يشبعان شهوة طغيانها

ولكن كان الشعب واحسرتاه قد قتله الطغيان . فأجاب دعوة الغير وجعل يستمد للدفاع ، ولكنها إجابة المضي الذي أجهده الضنى ، واستعداد الزيف قد خارت قواه من طول ما أربق من دمانه ، فما يكاد يعتمد على رجله حتى يخر إلى الأرض مهدوداً متهاكاً

أغلق الناس (دكا كينهم) وهجروا أسواقهم ، وخرجوا جميعاً إلى بولاق يجمع بعضهم من بعض ما عندهم من المال الضئيل ، فأما من عنده فضلة من ماله فقد تطوع بالانفاق على غيره ، وبذل

السلاح والطعام لمن يحتاج إليه . وهم في كل ذلك يتلفتون لعلهم يرون هؤلاء الألى كانوا بالأمس يشمخون بأوفهم عتواً وكبراً ، فلا يجدون إلا باحثاً منهم عن أمر نفسه ، أو سهمها في ثقل متاعه وأمواله إلى حيث يكون آمناً عليها من النهب أو المصادرة . وأبصر الناس ذلك فلم يشتمهم عن التقدم نحو واجبههم وهم في غير عدة . لا بل ماهو أكثر من ذلك ، قد تقدموا وهم غير أكفاء ولا مدربين في أمور الحرب ، إذ طالما قد وقف الطغاة بينهم وبين أداء حق الدفاع عن الوطن ، خوفاً منهم أن يجعلوا لهم في أمر بلادهم رأياً ، أو في حكم وظهم شأنًا . وتقدم شعب مصر نحو الجهاد الوطني ، وأكثرهم أغزل لا علم له بالحرب ، ولا بما تستلزمه من جهد أو من دربة . حتى لقد خرج بعضهم بالنبايت ، لا يحسبون ذلك إلا مغنياً عنهم في معمان ذلك الجهاد

ووقف الطغاة ينظرون ما صنعت أيديهم ، ومع ذلك لم تنفطر قلوبهم أسى مما يشهدون ، ولم يخشعوا نفوسهم على آثار ما اجترمت حكومتهم في البلاد . بل ظلوا وهم « حريصون على حياتهم وتنعمهم ورفاهيتهم ، مختالون في ريشهم ، مقرون بمجمهم . معتقرون لشأن عدوهم ، مرتبكون في رؤيتهم ، مغمورون في غفلتهم » (١)

وقدم جيش فرنسا بعد قليل إلى انبابة ، فتقدمت إليه جماعة من العسكرية ليصدم الجيش الغير مرة أخرى بهجمتها المنيفة . فدفعوا الخيل في صدر الجيش المقبل ، ولكن لشدة ما عجبوا إذ رأوا ذلك الجيش ، لا يتمزق لصدتهم ، ولا ينصدع من هجمتهم ، فادوا مذعورين ، وستة آلاف من الجيش الفرنسي تضرب في أقتانهم ، حتى بلغوا متاريس مراد بك ، فانضموا إليه وقد دب الرعب في قلوبهم

سار الجيش الفرنسي المتقدم وراء المهزمين ، وانقسم على أسلوبه وطريقته ، ثم دار على نظامه وخطته ، فإذا متاريس مراد بك محصورة وسط نيران الجيش الفرنسي ، وإذا النار تنصب على المصريين من خلف ومن قدام . وكان فرع ، وكانت مذبحة ، وما هي إلا ساعة أو أقل من ساعة ، حتى انجلى القبار وارتفع القتام عن حطام الجيش المصري ، بعضها ملق فوق اليابس ، وبعضها يتخبط في ماء النهر ، وفلول أسارى في أيدي العدو ، والنقع الثائر من جهة الجنوب يخفق وراءه الطاغية (مرادا) ، وهو هارب نحو الجزيرة حرصاً على حياته

(١) هذه كلمات الشيخ عبد الرحمن الجبرتي رحمه الله

صحف مطوية من التاريخ الاسلامي

### ٣- العرب في غاليس وسويسره

للأستاذ محمد عبد الله عنان

تتممة البحث

أينما فيما تقدم على أخبار الغزوات والمستعمرات المسلمة في غاليس ولومبارديا وسويسره منذ أواخر القرن الثامن الميلادي حتى جلاء المسلمين نهائياً عن تلك الوهاد والسهول في أواخر القرن العاشر ، ومحاول الآن أن نعرض طرفاً من العوامل والظروف التي أحاطت بتلك الغزوات ، وطرفاً من الآثار التي خلفتها في البلاد والأمم التي كانت ميداناً لها

ينكر بعض مؤرخي الغرب على تلك الفتوحات والغزوات العربية والاسلامية بوجه عام خاصة الاستقرار والانشاء ، ويقولون إنها كانت في الغالب حملات ناهية تقوم على رغبة الكسب وتحصيل الفنائم ، ولا ريب أن ظناً للمفسر ، وشغف

وسمع من في الجانب الشرق من النيل بضجة الحرب ، ورأوا ما اندلع فيها من لهب ، وما تردد فيها من قصف يشبه قصف الرعد ، فلم تثبت نفوسهم بما لا عهد لهم به ، وإن كانوا حريصين على أن يجاهدوا وبجالدوا ، وخاضهم الجلد وإن كانت نفوسهم تواقفة الى أن يثبتوا ويصبروا . والدعرتي استولى على النفس ، لم يبق فيها عمل لثبات ولا لصبر ، ولم يترك في القلب موحناً لحفاظ ولا حمية . فركبوا رءوسهم وهاموا على وجوههم ، بعضهم ناج بنفسه لا يلوى على شيء ، وبعضهم استطاع أن يثبت نفسه ليخرج بأهله وجرمه ، وأقبل عليهم الليل ، وهم فوضى مشردون مشدوهون ، يحسبون كل نجة صوت مطارد ، ويخشون أن يكون كل متردد في الظلام عدواً مقبلاً بسفك الدماء وهتك الأعراض وهكذا شهدت أهرام مصر كيف تم للطاغية جرمته بتكبة شاملة ، لا يبق فيها بر ولا قاجر ، ولا يسلم منها الظالم ولا الضحية محمد زبير أبو صبر

الغامرة ، وما إليهما من لذة الاستكشاف والسيادة كانت من أهم العوامل التي قامت عليها هذه الغزوات ؛ وتلك هي العوامل الخالدة التي تقوم عليها فتوحات الأمم منذ أقدم العصور ؛ ولكن من الحق أيضاً أن نقول إن زعة الجهاد لم تكن بعيدة عن تلك الغزوات ، وإن كثيراً من أولئك الغامرين البواسل كانت تحفزهم الحماسة الدينية وفكرة الجهاد في سبيل الله ؛ وقد كانت هذه العصابات الغازية المستعمرة تعمل في الغالب لحساب نفسها ، ولكنها كانت تعمل ملحوظة بعطف الحكومات والأمم الاسلامية التي تنتمي إليها ، وكانت تؤدي إلى تلك الحكومات خدمات جليلة بما كانت تقوم به من إزعاج الحكومات والأمم النصرانية وإضعاف جيوشها ومواردها ، ومن المحقق أيضاً أن زعة الاستقرار والأنشاء لم تكن بعيدة عن أذهان الغزاة ، بل كان يحفزهم مثل ذلك الروح الاستثماري القوي الذي دفع الأمم الغربية في العصر الحديث إلى افتتاح الأمم المتأخرة واستعمارها<sup>(١)</sup> ؛ وقد استقروا بالفعل واستعمروا حيث سهدت لهم الكثرة والقوة سبل البقاء ، كما فعلوا في أفريقيا ، حيث استقروا بها بعد انتاحتها ، زهاء قرن وثلاث قرن (٨٢٧-٩٦١ م) ونشروا بها الاسلام والحضارة الاسلامية ؛ وكذلك استقروا مدى حين في باري وفي تارانت من نفور إيطاليا الجنوبية ، وفي راجوازا (رغوس) من نفور الأديياتيك الشرقية ، وكان لهم على شواطئ قلورية (جنوب إيطاليا) مستعمرات زاهرة ليثت حلية هذه البياض عصرأ . هذا ولستنا نتحدث عن دولة الاسلام في اسبانيا ، ولا دولة الاسلام في سقلية ، لأننا نخص بهذا الحديث غزوات الجماعات والمصائب المسلمة التي كانت تعمل لحساب نفسها مستقلة عن الحكومات

ويبالغ المؤرخون الغربيون أيضاً في تصوير الآثار الخربة لتلك الغزوات الاسلامية ، وما كانت تقترن به من ضروب العنف والسفك ، ولكن العنف والقسوة والسفك والتخريب لم تكن خاصة بالغزوات الاسلامية ، وإنما كانت من خواص العصر ذاته ؛ ولم تكن الغزوات النصرانية للأراضي الاسلامية أقل عنفاً وسفكاً ؛ ويكفي أن نشير هنا إلى الحملات الصليبية التي لبثت مدى عصور تحمل إلى الأمم الاسلامية أروع صنوف الفعار

والسفنك ؛ بل يكفي أن يشير إلى ما كانت تركبه البعوث الاستعمارية الحديثة ، الإسبانية والانكليزية والفرنسية ، في الدنيا الجديدة من صنوف القسوة والسفنك ، وما تركبه اليوم بعض الأمم الأوربية « المتقدمة » من الجرائم المروعة في أفريقية وآسيا باسم المدنية والاستعمار

\*\*\*

والآن لرمادا خلفته الغزوات الاسلامية في هذه الأسماء من الآثار المادية والاجتماعية . ومن المحقق أن هذه الآثار لا تكاد ترى اليوم ، ولا يشعر بها إلا الباحث المقيب ، ويلاحظ أولاً أن الفتوحات العربية الأولى في غاليس وأكوتين لم يطل أمدها أكثر من نصف قرن ، ولم تكن الحضارة الاسلامية في اسبانيا قد تكونت وفتحت بعد . ثم كانت الغزوات اللاحقة التي فصلنا أخبارها ، والتي كانت أقرب إلى الغامرات المؤقتة منها إلى الفتوح المستقرة ، فلم تمتح للغزاة فرص الاستقرار والعمل السلمي ، لأنهم كانوا في مراكزهم النائية متفرقين يشغلون قبل كل شيء بالبقاء عن مراكزهم وأنفسهم . بيد أن هذه الغزوات المحلية المتقطعة ، وهذه المستعمرات العربية النائية خلفت وراءها في الأراضي المفتوحة بعض الآثار الهامة المادية والمعنوية . ومن ذلك ما كشفته الباحث الأثرية منذ القرن الماضي على شواطئ خليج سان ترويه من أطلال الحصون العربية القديمة التي كانت قائمة في تلك الأرض ، والتي لا تزال قائمة في بعض آكام الألب الفرنسية والسويسرية ، وهي تدل على ما كان للغزاة من الحدق والبراعة في فن التحصينات والمنشآت الحربية ؛ وهنالك في جنوب فرنسا ، وفي بعض أسماء ايطاليا الشمالية والجنوبية ، عدد كبير من الأبراج القائمة فوق الآكام والربي ، يدل ظاهراً على أنها كانت تستعمل لأغراض حربية ؛ ويرى البعض أن هذه الأبراج إنما هي آثار عربية من مخلفات الغزاة ، كانت تبني لمقد حلقات الاتصال وتسهيل حركات الدفاع فيما بينهم ؛ ومن المروف أن العرب منذ فتوحهم الأولى في سبانيا ( لانجدوك ) أعني منذ أوائل القرن الثامن ، كانوا ينشئون في الأراضي المفتوحة حصوناً وأبراجاً تسمى « بالباط » . بيد أن فريقاً آخر من الباحثين يرى بالعكس أن هذه الأبراج إنما كانت من إنشاء أبناء الأرض المفتوحة ، أقاموها أيام اشتداد خطر الغزوات العربية ليستعينوا بها على رد الغزاة

وقد ظفرت الباحث الأثرية أيضاً بالمشور على كثير من القطع الذهبية والفضية ( المداليات ) في أسماء كثيرة من لانجدوك وبروقانس ، وثبت أنها من مخلفات العرب ، وأنها كانت تستعمل للتعامل مكان النقود ، ولكنها لا تحمل اسماً ولا تاريخاً ، ولا يمكن تعيين عهد سكها ، وإن كانت بذلك تدل على أنها ترجع الى عصر الغزوات الأولى . ووجدت أيضاً في الأعوام الأخيرة في منطقة تور سيوف ودروع قيل إنها عربية من مخلفات الواقعة الشهيرة التي نشبت في تلك السهول بين العرب والفرنج ( بلاط الشهداء ) ومن الحقائق التي لا شك فيها أثر العرب في الزراعة ؛ فقد رأينا أن كثيراً من الغزاة تخلفوا عن إخوانهم واستقروا في تلك الأرض وزرعوها . ومن المروف أن العرب حولوا وديان اسبانيا المجدية الى حدائق وغياض زاهرة ، ونقلوا اليها مختلف الفراس من المشرق ، وأنشأوا بها القناطر العظيمة ؛ وقد حمل هؤلاء الغزاة الفامرون الى جنوب فرنسا كثيراً من خبرتهم الزراعية ، ولقنوها لسكان تلك الأسماء ؛ ويقال إن « القمح الأحمر » الذي هو الآن من أهم محاصيل فرنسا إنما هو من مخلفات العرب ، وهم الذين حملوا بذوره وكانوا أول من زرعه بفرنسا ؛ والمرجح أيضاً أنهم هم الذين حملوا فساتل النخيل من اسبانيا وأفريقية الى شواطئ الريفيرا . ومن آثارهم الصناعية ، استخراج « القطران » الذي تطلبه قاع السفن ويحميها من العطب ، فهم الذين علموه لأهل بروقانس ، وما زال عندهم من الصناعات الدائمة ، وما زال اسمه الفرنسي « Quitran » يتم عن أصله العربي

ومن الحقائق الثابتة أيضاً فضل العرب في تحسين نمل الخيل في تلك الأسماء ، وما يزال في جنوب فرنسا جهات تشتهر بجمال خيولها ونبل أرومتها ، ولا سيما في « كاماراج » ، وفي مقاطعة « لاند » من أعمال غسقونية ؛ ومن المحقق أن هذه الخيول الأصيلة الجميلة إنما هي من سلالة الخيول العربية التي أحضرها الفرسان المسلمون معهم الى تلك الأسماء ولا ننسى ما للدم العربي من أثر في بعض أسماء جنوب فرنسا ، فقد رأينا أن العرب أنشأوا بعض المستعمرات الزراعية وتزوجوا من نساء تلك الأرض وتناسلوا فيها ؛ ولما قلب عليهم النصر ، وأخرجوا نهائياً من تلك الأرض ، تنصر كثير منهم ممن آمنوا ، وأرغموا على اقتداء حياتهم وأسرهم بالتنصر ؛ وقد

« إن ذكرى الغزوات النورمانية والمجرية لا توجد إلا في الكتب . ولكن ما السر في أن ذكرى العرب ما زالت ماثلة في جميع الأذهان ؟ لقد ظهر العرب في فرنسا قبل النورمان والمجر ، واستطالت إقامتهم بها بعد الغزوات النورمانية والمجرية . وإن غزوات العرب الأولى ليطلبها طابع من العظمة ، حتى أننا لا نستطيع أن نتلو أخبارها دون تأثر . ذلك أن العرب ، دون النورمان والمجر ، ساروا مدى آمام في طليعة الحضارة ؛ ثم إنهم لبثوا بعد أن غادروا أرضنا ، موضع الروح في شواطئنا ، وأخيراً لأن المارك التي اضطلموا بها أيام الصليبيين في اسبانيا وأفريقية وآسيا ، أسبغت على اسمهم بهاء جديداً . بيد أن هذه العوامل كلها قد لا تكفي لتليل المكانة العظيمة التي يتبوأها الاسم العربي في أوروبا وفي أذهان المجتمع الأوربي . أما السبب الحقيقي لهذه الظاهرة المدهشة ، فهو الأثر الذي بثه قصص الفروسية في المصور الوسطى ، وهو أثر لا يزال ملموساً إلى يومنا<sup>(١)</sup> »

محمد عبد الله عنده  
الحامى

(١) Reinaud, ibid, p. 311,312 وقد اعتمدنا على مؤلف هذا العلامة في كثير من هذه النقط الخاصة بآثار العرب في جنوب فرنسا

## تاريخ حضير

٥٠٦٥٠  
تاريخ



٥٠٦٥٠  
تاريخ

بريشة ذهب عيار ١٤  
مضمون ٣ سنوات

لستعمله الحكيم كومان شرقية  
مكتبة ومطبعة خضير بشاع عبد العزيز بصر

لبث أبناء هؤلاء العرب المتصرين عصوراً في تلك البلاد ، يشغلون بالزراعة والتجارة ، حتى جرفهم تيار التطور والتدحرج أخيراً في المجتمع النصراني ، واختفت كل آثارهم وخواصهم العربية . ، وما زالت نعمة في بروفانس في وادي الرون على مقربة من ليون ، وكذلك في بيجور على مقربة من جبال البرنيه ، جماعات فرنسية تتكلم لهجات غربية ، ولها أخلاق وتقاليد خاصة ، ويظن البعض أنها ترجع إلى أصل عربي ؛ ولكن البحث يرجح أنها ترجع الى بعض قبائل النور الذين استقروا في تلك الأنحاء منذ عصور

هذا ، وأما عن الآثار الاجتماعية ، فإنه يلاحظ في بعض جهات بروفانس التي استقر فيها العرب مدى حين ، أن لسكانها بعض التقاليد الخاصة ، ومن ذلك أنواع معينة من الرقص ، يظن أنها ترجع إلى أصل عربي . على أن أعظم آثار العرب الاجتماعية في جنوب فرنسا ، يبدو في تطور الحركة الفكرية في المصور الوسطى ، فقد كان للعرب أثر عظيم في تكوين النزعة الشعرية في الجنوب ، وظهر أثر هذه النزعة واضحاً في الحركة الأدبية التي تعرف بحركة « التروبادور » Troubadour ، والتي ظهرت في جنوب فرنسا وفي شمال اسبانيا وشمال إيطاليا منذ القرن الحادى عشر ، وقوامها القريض الحرن والنسائي ، وزعمائها فرسان شعراء وفنانون . أضف الى ذلك أن تأثير الحضارة الإسلامية في سير حضارة أوروبا الجنوبية لم يقف عند هذا المصير ولا عند هذه الحدود ، فقد استمرت الملائق بعد ذلك طويلاً بين مسلمى الأندلس ، والأرم النصرانية المجاورة ، وكان للحضارة الأندلسية في تطورها الاجتماعي أعظم الآثار

ولقد لبثت ذكرى العرب و ذكرى الغزوات العربية في فرنسا تثير مدى القرن الثامن في نفوس النصارى أعظم ضروب السخط والروع ، وتقدها إلينا الرواية الكنسية المعاصرة في أشنع الصور ؛ فلما ظهرت عصابات النورمان والمجر ، وغزت فرنسا من الشرق والغرب ، رأى النصارى من عينهم وسفكهم أهوالاً لا نذكر بجانبها أهوال الغزوات الإسلامية ، وارتفعت ذكرى العرب ، وأضحت تفرق بكل ماهو عظيم ضخمة<sup>(١)</sup> ، يقول رينو :

## في يوم ماطر

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

كانت السماء 'مطبية' على الأرض ، والمطر يسحّ حينئذٍ متداركاً يكاد من شدته يفسر انقطران ، والماء يسيل على جانبي الطريق ويتدافع ويرتفع له مثل الموج ، وكان أمام نافذتي بوابة عريضة وقفت على عتبتها فتاة تنق الماطر في ظلّها . وكانت تردى ثوباً مشرقاً بين الحمرة والبياض كأنما استمرت صبته المزدوجة من الشمس الناربة والقمر الطالع . وكانت فيه كأنها مقطّعة أو مثال فصل الثوب على قبه لمرضه على السيون ، فحاسنها كلها مجلوة ، وخطوط قوامها اللين مرسومة ، وقد اجتمع طرفان منه على سرتها وانعقاداً على صفة وردة كبيرة ، وتدلت على مدار خصرها المضميم ذلائل تكاد تمس قدميها الدقيقتين ؛ أما صدرها فأطاف به شيء لا أدري ما صفته كان ثديها الناهدان يدوان من تحته كأنهما في كأسين ، أو كأنهما موجتان متناوختان حيزتاً وحيل بينهما وبين التسرب والانسياب

ولم يكن أفق من منظرها وهي واقفة ترقب انقطاع المطر ، وكان مني في البيت صاحب يحمل مظلة جميلة عالية ، لا تفارق يده في سيف ولا شتاء ، ولا ليل ولا نهار ، فكأنها قطعة منه ، أو امتداد لذراعه ، ففائلته وحماتها ، ومضيت بها الى هذه الفتاة ووضعتها في يمينها ، وارتدت عنها بلا كلام . فلما أفادت من دهشتها كنت قد غبت عن عينيها  
وآن لصاحبي أن يخرج ، فنظر فلم يجد المظلة ، فتلفت هنا وهناك ثم سألت :  
« أتري هذه البوابة ؟ كانت هنا فتاة جميلة تخشى على نفسها وعلى ثيابها من المطر فلم يسمي إلا أمجدها . . . . »

فقلت : « ألم أقل لك إنك ذكي ؟ بل أنت أيضاً ذو مروءة ومجدة وشهامة »

قال : « ولكن مظلتي ؟ كيف أخرج الآن . . . . وفي هذا المطر أيضاً ؟ »

قلت : « إنها بلا شك تشكر لك هذا الصنيع الجميل ، فأنت سعيد بذلك ، فليتني كنت صاحبها - أعني المظلة ! »  
قال : ولكن ماذا أصنع ؟ كيف أخرج ؟ إن هذا شيء . . .  
قلت : « يا صاحبي . إن الأيثار حميد ، والأثرة ذميمة »  
فقال : « تعطى مظلتي لفتاة ؟ أما إن هذا لغريب ! »

قلت : « يا صاحبي . لو رأيتهما لما قلت « فتاة » بهذه اللحجة التي أنكرها ولا أرضى عنها . إنها فتاة برائسة . وإني لرجل مرن الأعصاب في العادة ، ولكني أرجو أن تنق أنها فتنتني . وإني لأسف على حرمانك هذه المظلة الثمينة - أو التي كانت ثمينة منذ أربع سنوات - ولكن عليك أن تتعزى بأن التي تحملها الآن أجل فتاة على ظهر هذه الأرض ، وأنت أنت سبب سعادتها في هذه اللحظة ، وأن اسمك سيخلد في التاريخ ، وأني لو كنت شاعراً لقلت أحياناً أخلد فيها صنيمك الحسن هنا ، وإن أبنائي سيحفون بي كل ليلة ويطلبون أن أقص عليهم كيف فقد صاحبي العظيم مظلته الغالية . . . »

ولم أتم خطبتي لأنه خرج مغضباً ، فأمسكت وحمدت الله !

\*\*\*

وحمل إلى البريد رسالة غريبة هذا نصها بعد الديباجة المألوفة :

« إن ما أقرأه لك يحملني على الثقة بأنك لن تخيب رجائي فيك . فهل لك أن تقابلني أتمم باب « جروبي » الساعة السابعة من مساء اليوم ؟ ولا أجرؤ أن أبدو لك حتى تبدولي ، فإذا صدق ظني فيك فلملك تتفضل بأن تضع في عروتك زهرة من زهور « الأروال » البيضاء ، لأعرفك بها ، وزيادة في الحيلة أرجو أن تقول لي « لا مطر غداً » فأقول لك « لم ولماذا وكيف يكون ذلك » . فلا تنس »

ولم يكن على الرسالة توقيع ، فلم أشك في أنها فتاة مصرية لم تألف أن تدخل « جروبي » ويجلس في حديثه ، ولكنها تسمع باسمه فهي تقف عند بابه ، فما يعقل أن يكون كل هذا الحرص والحذر من رجل ، واطمأنت نفسي بعد أن خلصت إلى هذه النتيجة ، وشكرت الحظ الذي أبعد عنى صاحبي قبل أن تردني

قلت : « ثقي بي . إني نشرة جوية متنقلة ... مرصد إنساني متجول ... »

قالت : « ظاهر .. أشكرك ... »

قلت : « هنا واجبي ... فلا أستحق شكراً »

قالت : « إنك تؤديه بذمة .. لقد رأيتك الآن تخاطب سيده هناك ... وهذه أخرى آتية ، فاسمح لي ألا أحول بينك وبين عمالك »

قلت : « لم يكذب ظني »

قالت : « كيف ؟ »

قلت : « كنت موقناً أنك أطرف من تلك التي هزمت بي وأخجلتني »

فسألني : « هل أنت على مرعد مع مجهولة ؟ »

قلت : « أصبت ... »

قالت : « مسكين ! .. لعلها هذه » وأشارت فالتفت فإنا فتأني — أعني الفتاة التي تفضلت عليها بمظلة صاحبي ، فقالت : « اخفيني عنها لحظة حتى تمر ... تظاهري بأنك صديقتي دقيقة واحدة .. أرجو »

فضحكت وقالت : « لماذا تخشاهما ؟ هل خنت لها عمداً ؟ لا بأس . تعال »

ووضعت ذراعها في ذراعي وهمنا بأن نسير ، وإذا بفتاتي تصيح ورأني :

« من فضلك ... من فضلك ... ألا تذكرني .. إني مدينة لك بالشكر ، لقد تركتني فجأة كما ظهرت لي فجأة ، فلم أدر أين اخفيت ، فهل تسمح لي بإسحك وعنوانك لأعيد اليك المظلة ؟ »

نقلت : « هذا شيء تافه ... لا تفكري فيه »

قالت : « ولكني لا أستطيع أن أبقها عندي وأحرمك »

قلت : « ثقي أنك لا تحرميني شيئاً فانها ليست لي ، بل لصاحب »

قالت : « ما أرقه ! »

قلت : « إنه على تقيض ذلك .. أبعد ما يكون عن الرقة »

قالت : « هذا ادعى لردّها اليه »

هذه الرسالة ، بدقائق ، ولو أنه كان مي لأطلعت عليها بلا أدنى ريب ، ولكن المحقق أن يسبقني إلى باب « جروبي » فيطردني بوجوده ، عنه

واشترت الزهرة المطلوبة ، ووضعتها في العروة ، وأخرجت مندبلاً وظللت أرفع يدي به وهو منشور إلى أنق لأحجب هذه الزهرة عن العيون ، فقد كانت كبيرة وأنا أخجل أن أضع على صدري زهراً ولو كان في حجم الحصاة ، ووقفت بباب جروبي أتأمل الداخلين والداخلات ، والخارجين والخارجات ، وأشاور نفسي وأسألها كيف أقدم على خطاب من لا أعرف ؟

ولم يكن ثم بد من الاقدام ، فما اشترت الزهرة البيضاء الكبيرة وغرستها فوق جبة قلبي لأعرض نفسي على الأنظار ، فتوكلت على الله ، على أني — كما لا أحتاج أن أقول — أهملت المعجزة وتركتهن يرحن ويمجن كما يشأن دون أن أكلف نفسي حتى النظر إليهن ، وأقبلت فتاة رشيقة تنامت كالترددة فتمنيت أن تكون هي ودنوت منها وقلت :

« مدبرة . واغترفي لي تطفلي ، لا مطر غداً ! »

فنظرت إلي باسمة وقالت :

« باردون ؟ »

فقلت لنفسي : « ليست بها . وقد غلظت والله ياولد ، فأخرج من هذا المأزق بسرعة » فتباهت وسألها بغير العربية :

« إنما كنت أسأل هل هذا جروبي ؟ »

فقالته وهي تبتسم : « طبعاً ... الاسم مكتوب ... »

فبعلت ربي وشكرتها وارتدت عنها

وأقبلت أخرى أعذب منها — بلا شك — وأطرف على التحقيق ، وأولى بأن ترؤف بي إذا غلظت فيها ، وكانت تتأمل إعلانات وصوراً لشركة بواخر هناك ، فدعوت الله أن يجملها من نصيبي ، وأقبلت عليها أقول بلا تعهد :

« لا مطر غداً »

فقالته بعريضة محطمة ، أستحي أن أثبتها بنصها : « شيء »

غريب ! متأكد ؟ »

بين فن التاريخ وفن الحرب

## ١٠ - خالد بن الوليد \*

### في حروب الردة

للفريق طه باشا الهاشمي

رئيس أركان الجيش العراقي

« لقد شهدت مائة زحف أو زهاءها وما في بدني  
شبر إلا وفيه ضربة أو طعنة ، وهأتنا أموت على فراشي  
كما يموت البسبر ! فلا نلت أعين الجناء »  
خالد بن الوليد

#### ملحة خالد

لا شك في أن خالدًا كان يقدر حرج الموقف في قتاله أهل  
اليمامة . وكان يعلم أنه مقدم على أمر يتوقف عليه نجاح الإسلام  
أو خيبتة . فالبلاد وعرة ، والقرى فيها منيعة ، والناس ملتفون  
حول داعيهم ، متصمون بحبهم ، وعددهم كثير ، وسلاحهم يضرب  
به المثل

لذلك لم يقدم على الحركة قبل أن تصله النجدة الموفدة من  
الدينة . وأراد أن يمهّد سبيل الظفر بالتدابير السياسية وذلك :

أولاً - باستمالة التميميين في اليمامة الى جانبه

ثانياً - بتفريق رؤساء سجاح عن مسيلة

ثالثاً - باستخدام المسلمين من بني حنيفة المشاغبة على مسيلة

والأخبار تدل على أنه أرسل الكتب الى التميميين ليتركوا

جانب مسيلة فوفق الى ذلك ، كما أنه ساق قوة خيالة لمقاتلة

رؤساء سجاح الثلاثة وهم عقة وهذيل وزباد ، ففرق رجلاهم واضطرم

الى العودة الى حي بني تغلب في الشمال . وأن المسلمين من بني

حنيفة تاروا على مسيلة وشاغبوا عليه ، ولعل عكرمة بن أبي جهل

أراد أن يستفيد من المشاغبين فغابض رجال مسيلة فلم ينتصر ،

وكانت الأخبار تأتي خالدًا وتنبئه بما في اليمامة

(\*) وهو بحث في قيم لا يضطلع بمثله اليوم فيما تعلم غير كاتبه الفاضل  
« الرسالة »

قلت : « لقد انتهى الأمر . سرقت مظلمته وأعطيتك إيها ،  
وعرف ما كان ، وغضب وشال نفسه وحطها ، ولم يبق هناك  
شيء آخر يمكنه أن يصنعه ، فلا تكترني له ولا تفكرى فيه »

قالت بمطف : « مكين ! »

قلت : « لقد كنت أنا المكين ، وكانت هذه المظلة تفقا  
عيني كلما رأيتها ، فالآن أمنت ، وفي وسعي أن ألقاه وأنا مطمئن ،  
من غير أن يؤذى بصري منظر المظلة »

قالت وهي تضحك : « على كل حال لا بد من ردها اليه  
ولك وله الشكر »

فكشبت لها الاسم والعنوان ، ولم يفتني أن أحذرهما من  
مقابلته ، ولم يبق بعد ذلك ما يقال ، فهممت بتوديعها وإذا برجل  
همهم يذو مني وينظر الى الزهرة التي على صدرى ثم يقول  
وهو يفرك كفيه :

« هل سمعتك تقول لا مطر غدًا ! »

فحدقت فيه مترددًا ، ثم رفعت يدي الى الزهرة فأخرجتها  
من العروة ورميتها على الأرض ، فلم يهزم وقال :

« لم ولماذا وكيف يكون ذلك ؟ »

فكاد عقلي يطير ، فتناولت ذراعي الفتاتين وأوليت الرجل  
ظهري ومضيت بهما عنه ، وما ذاهلتان تنظران الى ولا تفهمان ،  
غير أن هذا لم يمنع الرجل أن يمشي ورائي وهو يصيح :

« لم ولماذا وكيف يكون ذلك ؟ »

فقلت لفتاتي : « لم يبق إلا أن نجري ، فهل تقدران على  
ذلك ؟ »

وجرينا مسافة ونحن نضحك ، فلما أمنا أن يدركنا وقفنا  
وقصصت عليهما الخبر ،

فسألتني فتاة المظلة :

« ولكن ماذا يريد منك ؟ »

قلت : « لا أعرف ، ولا أحب أن أعرف . . . »

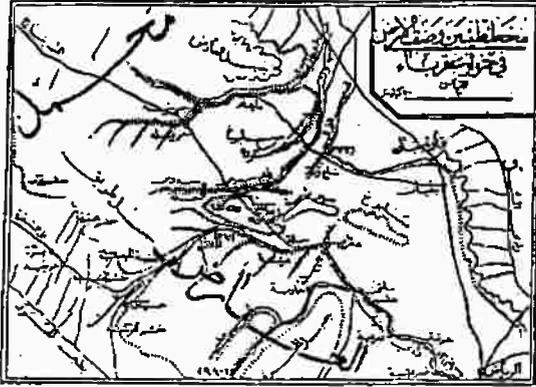
قالت : « ألا يحسن أن تبين ؟ »

قلت : « أتبين ؟ أليس حسبي ما منيت به من خيبة الأمل .  
ومع ذلك لقد عوضني الله خيرًا . . . هيا بنا لنستريح . . . »

ابراهيم عبد القادر المازني

مقربة من القرية . وقد رأيت القبور أيام زيارتي لها وسروري بها وقد بليت وتحات بتأثير الروابع وفعل الأعاصير ، وقد نجم عن ذلك أن تفتحت جوارب الكثير منها ، فظهرت فيها نثر فاغرة أفواها نحو الوادي . ولم يزد ارتفاع الرسوب الغربي على ثلاث أو أربع أقدام فوق القبور . فلنا إذن من ذلك أحد الأمرين : إما أن تكون دفن تلك القبور أحدث مما يزعمون ، وإما أن القرن قد رسب من قبل في المكان الموجود الآن فيه وبات مستواه على ما هو عليه بطبيعة الحال قبل معركة جيبلة . ولا غرو في أن الأمر الثاني هو الافتراض المحتمل وقوعه «

### وصف المرضع :



خريطة تبين وصف الأرض في جوار عقرباء

يظهر من مطالعة الخريطة أن المحل الذي اختاره مسيلة لقبول المعركة واقع في جنوبي العقدة التي تتشعب منها الجبال وتمتد في جهات مختلفة وتشرف على رؤوس الوديان التدفقة من أرجائها والتي منها ما يجرى نحو الشمال ويفندى وادي الخفس ، ومنها ما يجرى نحو الشرق ويفندى وادي حنيفة ، ومنها ما يجرى نحو الغرب ويفندى بطين الحور . وقد اجتمعت قريتا عينة وسدوس وجبلة حول هذه العقدة . وتعلم في وسطها رايتنا الأبيكين : الراية الغربية والراية الشرقية ، والمترية أعلى من الشرقية إذ يبلغ ارتفاعها عن سطح البحر (٣٢٠٠) قدم ، وعن وادي حنيفة الذي يجرى في جنوبها (٢٠٠) قدم . وفي شرقي الأبيكين جبل رامة يمتد من الغرب إلى الشرق ، وهذا الجبل مع جبل الأبيكين يفصلان بين شعيب سدوس ووادي حنيفة . فالشعيب في الشمال ينبع من غربي سدوس ويجري نحو الشرق فيترك على ضفافه سدوس وحزوة ، ويلتقي بشعاب كثيرة أخرى

أما خطته العسكرية فكانت ترمي إلى الزحف إلى الجيامة على أقصر طريق ، والهجوم على جيش مسيلة أبنا لقيه عاد خالد من المدينة إلى البطاح في أوائل السنة الثانية عشرة الهجرية ، وكان الجيش محتمماً فيها ينتظر أمر الحركة . وقضى خالد مدة قصيرة في البطاح يتربص ورود المدد من المدينة ، فكانت القبائل تمد جيشه برجالها ، فالتحق به رجال من بني أسد ونعيم وبني عامر ، وكانت الأخبار ترد إليه من الجيامة منبئة بأحوالها . وآخر من وصل إليه ابن عمير البشكري فأطلع خالد على حلية الأمر في الجيامة

### ساحة القتال

اختار مسيلة موقع عقرباء لجيشه ، وهذا الموقع على الحدود الفاصلة بين الجيامة وبلاد بني تميم ، وهو مفتاح لموضع من أخطر المواضع السوقية بين مقاطعات العارض ومرتفعات المحمل وجبل طويق

وبالقرب من هذا الموقع تقوم قرية جيبلة الحديثة ، وقد بحث فيه (فلي) في كتابه الآنف الذكر قال : « وإذا تأملت الوادي (أى وادي حنيفة) عند جيبلة - وجبلة هذه أحد منازل بني حنيفة من قديم الزمن ، وإليهم نسب الوادي وفي سمائه ارتفع لواء صيتم فسمى بوادي حنيفة - لألفيته وهدة من الأرض قرية القراد ، واسعة الجوانب ، تكتنفها الهابط الطمثة الجرداء من كل حذب وصوب ، وللوادي عقيق يضيق شيئاً فشيئاً حتى تراه قد غاص في بطن مجرى نشزت على ضفافه الطنوف الشواخص على النحو المتقدم وصفه . فالقرية إذن مفتاح لموضع من أخطر المواضع السوقية وأعظمها شأنًا ، وائمة بين مساكن العارض ومرتفعات المحمل وطويق . وقيل في هذا المكان وقعت معركة فاصلة من معارك التاريخ الاسلامي ، دارت فيها رحى القتال بين أصحاب النبي وبعض المؤمنين من رجاله ، وبين مسيلة نبي حرمة الكذاب وقواته ، وكان النصر فيها حليف المسلمين بعد أن خسروا آتند في سبيل دينهم القويم نحو سبعين من نجبة الصحابة ، وهم الرجال الخالص الذين اصطفاهم النبي فأودع في صدورهم تلاميحه الشفوية .. » إلى أن قال : « لا تزال قبور الصحابة الذين استشهدوا في تلك المعركة ظاهرة إلى يومنا هذا ، مهجورة في منبسط من غربي نهر عميق صفا ماؤه واقع على

نصب جميعاً في وادي الخفس . والوادي الثاني يجري في الجنوب  
والى شرق جيبلة يرتفع جبل صلبوخ . فكان الجبال الثلاثة  
— الأبيكين ورامة وصلبوخا — متصل بعضها ببعض ومحيطه  
بموضع جيبلة كالكوس

ويصف المستر فلي المنظر قرب الأبيكين فيقول : « وقفنا تأمل  
بطحاء طويق الفسيحة الأرجاء ، فألفينا مشهدها رائماً مهيأ ،  
وتتخللها المضاب التموجة والأودية السحيقة . ولأننا لكذلك  
إذ لاحت مني النظافة الى الشمال فشهدت على مسافة ميلين من  
بسطة أرضاً انطوى تحتها واد فسيح تحدرت جوانبه وانقطعت  
بجامعه عند حوض الخفس الواقعة فيه واحة سدوس — تلك  
الواحة الغضة الرائعة الشهورة بمجالها الفتان — كنا نراها ونرى  
فيها كل صغيرة وكبيرة ، ونحن واقفون في مكاننا كأنها أمامنا  
وعلى مقربة منا ، ولكنها وبالأسف لم تكن على استقامتنا ، فشق  
على زيارتها ليمد طريقنا عنها . وقد شاهدت بساتين النخيل  
ممتدة على طوار الينبوع اللدائق مسافة ميل تقريباً في عرض  
قدرت معدله بين ٢٠٠ و ٣٠٠ ياردة » الى أن يقول : « ورأيت  
على مدى البصر الى الجهة الشمالية الشرقية نجف مرتفعات  
العرمة ، وقد بدت بلون أدكن ، ونظرت الى الشمال الغربي وادى  
حريملة ، وهو فرع آخر من فروع حوض الخفس ، وقد انفصل  
عن فرع سدوس بجرف متسع التون مرتفعها ، ورأيت في الجهة  
الجنوبية الغربية صدع جرف طويق فبدت من موضعه عقبة  
الحيسية (١) . والى الجنوب وراء خط وادي الحيسية ، وجرف  
الملاقى تمتد ظهور طويق العريضة في الفضاء الأغيب الفسيح »

وعندما يبحث في ثنية اليمامة يقول : « وبعد سير سبعة  
أميال (على موازاة الأبيكين) وصلنا الى عقبة الحيسية المعتبرة  
منبع وادى حنيفة ، فوجدنا أشجار السنط منتشرة حولها ،  
وكان ارتفاعنا عن مستوى سطح البحر في هذه البقعة نحو ٣٢٠٠  
قدم ، وكانت المسافة بيننا وبين البطين (بطين الحور) نحو ٤٦  
ميلاً . وقد استطعت أن أشاهد من هذا المكان وادى حنيفة  
بأسره آخذاً الى الجنوب حتى اليمامة ، وهذا يوثق شاسع يربو  
طوله على ١٠٠ ميل ، وتأخذ فيه الأرض في الانخفاض تدريجياً الى

(١) ثنية اليمامة

أن يبلغ ١٩٠٠ قدم . ولم أجد عند الصبب من المناظر الطبيعية  
ما يجماني منها على الأطناب في الوصف ، وشاهدنا هناك الأرض  
أماناً وقد انحدرت بهيئة مثلث فسيح الأرجاء ، ضلعاه لهبان  
منفرجان من جرف طويق ومنته طرفاهما بأنتفين بارزين أحدهما  
خشم خرشة في الجنوب ، والآخر خشم الحيسية في الشمال ،  
وتتد بين هذين الأنتفين قاعدة المثلث بشكل جناح نائز من  
الحجارة الرملية الجرداء المرءاء يسمونه الرقي في جانبه الأبعد  
يهبط شديد الانحدار ينتهي الى وادي البطن . أما صدر شبيب  
هشة فهو في منبعه يتغلغل صيباً بين جدران منهره متممجاً في عقيق  
ضيق ، ثم يأخذ بمد حين في الاتساع على متون المتحدرات حتى  
لذا بلغ الحاشية الغربية من جناح الرقي ينفرج في بطن المحلة  
الخصبة ثم ينثنى فيجد له ميلاً في خلال الحواجز الصخرية  
فيتسرب منها الى وادي البطين



منظر من مناظر وديان اليمامة ويرى فيه كيف تتصرف المياه الى الوديان

وعلى نحو أربعة أميال من منبع وادى حنيفة نجد ما بقي من  
آثار ديار الهشة ، وهي لا تتعدى بعض بساتين النخيل المتفرقة  
وثلاث آبار دأعة المياه ، اثنتان منها مطويتان بالحجارة غير رتاً

حيان دليلاً ، وسلك طريق الوشم نحو الشقرة . وأرسل الى الأمام مكثف بن زيد الخيل وأخاه ليتجسسا الأخبار

ولم يشأ أن يترك خط الانسحاب معرضاً للخطر ، لذلك أقام سليطاً مع قوة في البطاح ليكون ردها له من القبائل . وتزعم الرواية أن أبا بكر أمد خالداً بسليط ليكون ردها له ثلثا يأتيه أحد من ظهره . أما مسيلة فلما علم عسير خالد نحوه تقدم بجيشه من اليمامة نحو الشمال وعسكر في عقرباء بجميع قواته منتظراً ورود جيش المسلمين متأهباً للمقاومة الشديدة . وكانت أخبار انتصار المسلمين على أهل الردة قد سبقت جيش المسلمين فألقت الرعب في قلوب الخنفيين

وتقدم جيش المسلمين على الطريق المذكور وكانت المقدمة نسبه وتستطلع الأحوال

طه الراشحي

يتبع

الماء دائمة الورد ، يبلغ عمق كل بئر منها نحو قامتين ، ويظهر لون الماء عند استقائه من البئر أطحل بتأثير الطبقة المتحجرة المستبلة قرار البئر ، وإذا ترك الماء وشأنه قليلاً ركذ فيه التمرين فصفا وراق . وطعمه لذيد عذب جداً . ويفرد آل قحطان بالاستفادة من هذه البئر « الى أنت يقول : « وليس في عقبه الحيسية صخور حرساء تقف عثرة في سبيل الابل . وربما كانت أسهل عقبات طويق مسلكا ، لذا فضلت على غيرها باتخاذها طريقاً للحج ، وهو الطريق الذي سلكناه لما غادرنا الرياض من حيث ينحدر هذا الطريق الى الضرمة »

الحركة من البطاح الى اليمامة

وبعد أن اجتمعت قوات المسلمين في البطاح واطلع خالد على موقف الخنفيين قرر التقدم نحو مسيلة . وكان قبل ذلك قد رتب جيشه ، فكانت نواته على ما نعلم الأنصار والمهاجرين والقبائل

الضاربة بين المدينة ومكة . فقسم الجيش الى فرق : فرقة من الأنصار ، وفرقة من المهاجرين ، وألفت كل قبيلة فرقة . وناط بأبي حذيفة وزيد ابن الخطاب قيادة المهاجرين ، وبثابت بن قيس وبر بن مالك قيادة الأنصار . أما القبائل فكانت بقيادة رؤسائها

ويروي أبو بشر الدولابي في كتاب التاريخ أن معركة عقرباء وقعت في شهر ربيع الأول للسنة الثانية عشرة الهجرة ، وأول هذا الشهر يقابل أوائل شهر أيار ٦٣٣ ميلادية . وتبلغ المسافة بين البطاح وعقرباء زهاء ٣٥٠ كيلومتراً ، أي مسير عشرة أيام بجيش كبير على أقل تقدير . فيظهر من ذلك أن خالداً ترك البطاح في نهاية شهر نيسان أو في أوائل شهر أيار

فكانت خطة خالد ترمي الى الزحف توالاً الى اليمامة ، على أن يهجم على جيش مسيلة أينما لقيه . وكان يعلم أن مسيلة متأهب للمقاومة على حدود بلاده . لذلك قدم أمامه مقدمة من بني طي بقيادة عدى بن حاتم ، وعين لها فرات بن

اكتبوا في أسمهم

شركة مصر للغزل والنسيج

تنالوا

ربحاً وفيراً - وأجرأ كبيراً

في رفعة الوطن ومجده

الاكتتاب ببنك مصر وفروعه

لغاية آخر ديسمبر سنة ١٩٣٤

## ٢- محاورات أفلاطون

### معذرة سقراط

ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود

أخذت أتمس الناس رجلاً فرجلاً وأنا عالم بما أتبره في الناس من غضب كنت آسفه وأخشاه، ولكنها ضرورة لم يكن عن الضي فيها محيص . إنها كلمة الله ، ويجب أن أظلمها من اختياري المكان الأسمى ، فقلت لنفسي : لا بد أن أحاور أديعاه العلم جيماً لعل أفهم ما قصدت إليه الراعية . وأقسم لكم أيها الأثينيون أغلظ القسم <sup>(١)</sup> - فواجبي أن أقول الحق - إنني قد انتهيت من البحث إلى ما رويت ، وقد صادفت فيمن هم دون هؤلاء مقاماً رجلاً بلغوا من الحكمة ما لم يبلغه هؤلاء . وسأقص عليكم حديث نجومال وما عانيت خلاله لتحقيق ما قالته الراعية . تركت رجال السياسة وقصدت إلى الشعراء ، سواء في ذلك شعراء المأساة أو الأغاني الحماسية أو ما شئت من صنوف الشعر ، وقلت في نفسي : إن الأمر لا ريب مكشوف لدى الشعراء فسأجديني بأزائمهم أشد جهلاً . ثم جمعت طائفة مختارة من أروع ما سطرت أقلامهم ، ورحمتها إليهم أستفسرهم إياها لعل أفيد عندهم شيئاً . أفأنتم مصدقون ما أقول ؟ واخجلتاه ! أكاد أستحي من القول لولا أني مضطر إليه ، فليس بينكم من لا يستطيع أن يقول في شعرهم أكثر مما قالوا هم وهم ناظموه . عندئذ أدركت على الفور أن الشعراء لا يصدر عن الشعر عن حكمة ، ولكنه ضرب من النبوغ والوحي . إنهم كالقديسين أو الأنبياء الذين ينطقون بالآيات الرامات وهم لا يفقهون معناها . هكذا رأيت الشعراء ، ورأيت فوق ذلك أنهم يعتقدون في أنفسهم الحكمة فيما لا يملكون فيه من الحكمة شيئاً استناداً إلى شاعريتهم القوية . تخلفت الشعراء وقد علمت أني أرفع منهم مقاماً ، فقد فضلتني عليهم ما فضلتني على رجال السياسة

(١) في الأصل « أقسم لكم أيها الأثينيون بالكلب » وقد آثرنا هذا التعريف

وأخيراً قصدت إلى الصانع ، وكنت أظنني جاهلاً بما يتصل بالصناعة من علم ، وكنت أحسب أن لدى هؤلاء الصانع مجموعة طريقة من المعارف ، وقد ألفتني مصيباً فيما ظننت ، إذ كانوا يعلمون كثيراً مما كنت أجهله ، فكانوا في ذلك أحكم مني بلا ريب . ولكنني رأيت حتى مهرة الصانع قد تردوا فيما تردى فيه الشعراء من خطأ ، فهووا أنهم ما داموا أكفاء في صناعتهم فلا بد أن يكونوا ملينين بكل ضروب المعرفة السامية ، فذهبت سيئة التردد بحسنة الحكمة . لهذا سألت نفسي بالنيابة عن الراعية : أأنت أحب أن أظل كما أنا ، لا أملك ما يملكون من علم ، ولا أكبو فيما كبوا فيه من خطأ ، أم كنت أحب أن أكون شبيهم في العلم والجهل على السواء ؟ فأجبت نفسي ، وأجبت الراعية : إنني خير منهم حالاً

وهذا الذي انتهيت إليه قد حرك العداوة في قلوب نقر من أشد الناس سوءاً وخطراً ، كما نزع حولي طائفة من النكوى الباطلة . ولقد جرى الناس على تسميتي بالحكيم إذ خيل إليهم - أنني ما فتئت أهمل الحكمة التي كانت تعوزهم . ولكن الله - أيها الأثينيون - هو الحكيم الأوحد ، ولعل الله حين أجرى على لسان راعيته ما نطقت به ، أراد أن الحكمة في البشر ضئيلة أو معدومة . إنه لم يتحدث قصداً عن سقراط ، إنما ضرب باسمي مثلاً ، كأنما أراد أن يقول إن من يدرك كما أدرك سقراط أن حكمته في حقيقة الأمر لا تساوي شيئاً ، يكون أحكم الناس . فإنا كارتوني أسير وفقاً لما يرسمه لي الله ، أفتش عن الحكمة في كل من يدعيها ، لا أبالي أكان من أبناء الوطن أم غريباً ، فإن لم أجده كما ادعى ، صارحته بجهله كما أمرتني الراعية . ولقد انصرفت إلى هذا الواجب انصرافاً لم يبق لي معه من الوقت ما أبذله فيما يشغل بال العامة ، أو أنفقه في شئوني الخاصة ؛ وهكذا كرست حياتي لله فعشت فقيراً معدماً

أما أن الشبان الأثرياء الذين لانصنهم شواغل الحياة كثيراً ، قد التفوا حولي ، فهم قد جاءوا يسمعون من تلقاء أنفسهم ، ليشهدوا امتحان الأديعاه ؛ وكثيراً ما انطلقوا بدورهم يلتمسون أديعاه الحكمة ليجروا عليهم التجربة نفسها . وما أكثر ما

الناس الى ساحة القضاء مستترا وراء الحماة المصطنعة والاهتمام  
التكلف بأمر لا تمنيه في شيء ؛ وسأقيم لكم الدليل على  
صدق هذا

— اقرب مني يا مليتس لأنني عليك سؤالاً . هل تفكر  
طويلاً في إصلاح الشباب ؟

— نعم ، إنني أفعل

— إذن فقل للقضاة من هو مصلح الشباب ، فأنت لا بد  
عالم به مادمت قد عانيت آلاماً في اكتشاف بفسدهم ، فما أنت ذا  
قد سقتني الى القضاء منهما . تكلم إذن وقل للقضاة من هو مصلح  
الشباب . مالي أراك يا مليتس لا تحير جواباً ؟ ! أفليس هذا دليلاً  
قاطعاً ، ضريراً بك ، يؤيد ما ذكرته من أن أمر الشباب لا يمتنع  
في شيء ؟ تكلم يا صديق وحدثنا عن مقوم الشباب !

— هي القوانين

— ولكن ليست القوانين هي ما عنيت يا سيدي ، إنما  
أردت أن أعرف ذلك الشخص الذي يحفظ القوانين قبل كل شيء

— هم من ترى في المحكمة من قضاة يا سقراط

— ماذا تريد أن تقول يا مليتس ؟ أتني أن القضاة قادرين

على تعليم الشباب وإصلاحهم ؟

— لست أشك في أنهم كذلك

— أكلهم كذلك ، أم بعضهم دون بعض

— القضاة جميعاً .

— فما بالألوهة إن هذا خبر سار . إذن فهناك طائفة من

المصلحين ، وماذا تقول في النظارة ؟ أم يصلحون الشباب ؟

— نعم هم يفعلون

— وأعضاء الشورى كذلك ؟

— نعم إنهم كذلك يصلحون

— ولكن قد يكون رجال الدين لهم مفسدين ؟ أم هم

كذلك يقومون الشباب ؟

— إنهم كذلك من المصلحين

— إذن فكل الأثينيين يصلحون الشباب ويرفون من

قدرهم ، ما عداي . فأنا وحدي الذي أفسدت الشباب . أهذا

ما أردت أن تقول ؟

صادفوا رجالاً ظنوا في أنفسهم العلم ، فاذا بهم لا يملون إلا  
قليلاً ، أو هم لا يملون شيئاً ؛ فلا يثبت هؤلاء الذين امتحهم  
الشبان أن يصبوا على جام غضبهم ، وأنفسهم أحق بهذا الغضب ،  
ويستزلون اللعنة على سقراط لأنه أفسد الشبان . فان سألهم  
سائل فيم هذه اللعنة ، وأي جريرة أتى ، وأي رذيلة علم ، لما  
حاروا جواباً ، لأنهم لا يعرفون لغضبهم شيئاً . ولكي يستروا  
علائم الحيرة ترام يبيدون النهم المعروفة التي قذف بها الفلاسفة  
جميعاً ، من أنهم ينامون ما يتصل بالسحاب ، وما هو دين تحت  
الثرى ، وأنهم كافرون بالآلهة ، وأنهم يلبسون الباطل صورة الحق ؛  
والحقيقة أنهم جاهلون ويأبون الاعتراف بجهلهم المكشوف . ولما  
كانت تلك الفئة كثيرة طامعة نشيطة ، وقد تصدوا جميعاً للزوال  
بما لهم من أسنة حداد تلعب بالنفوس ، فقد ملأوا أسماعكم بهذا  
الاهتمام الباطل . وكان أن ناصبني العداء هؤلاء المدعون الثلاثة :  
مليتس ، وأنيستس ، وليقون . فقد ناهضني مليتس ليمثل جماعة  
الشعراء ، وأنيستس ليمثل طبقة الصناع ، وليقون ليمثل الخطباء .  
وإنني كما قدمت لا آمل في أن أحو في لحظة كل ما علق بي من  
تهم باطلة . أيها الأثينيون ! لقد رويت لكم الحق كل الحق ،  
لم أخف شيئاً ، ولم أشوه شيئاً ، ومع هذا فأنا أعلم أن صراحتي  
في الحديث ستصدكم عني ، وما هذا الصد إلا برهان على أنني  
أقول الحق . تلك هي دعواهم وذلك منشؤها ، ولن تسفر هذه  
المحاكمة ولا أية محاكمة مقبلة عن غير هذا

حسبي هذا دفاعاً للفريق الأول من المدعين . وهأنذا أتوجه

الآن بالحديث نحو الطائفة الأخرى وعلى رأسهم مليتس ، ذلك  
الرجل الطيب ، الوطني ، كما يقول عن نفسه . وسأحاول أن أدفع  
عن نفسي ما اتهمني به هذا الفريق الجديد . وجدير بنا أن نبدأ  
بتلخيص دعواهم ، فاذا زعمون ؟ إنهم يقولون : إن سقراط  
فاعل للرذيلة ، مفسد للشباب ، كافر بالآلهة الدولة ، وله معبودات  
اصطنعها لنفسه خاصة . تلك هي دعواهم ، وسيلنا الآن أن  
نناقشها تفصيلاً

أما الزعم بأنني فاعل للرذيلة مفسد للشباب ، فأنا أقرر أنها  
الأثينيون عن هذا الرجل مليتس ، أنه هو صاحب رذيلة . ورذيلته  
أنه يتفكك حيث يجب الجسد ، وهو لا يرى غضاضة في أن يسوق

- وذلك ما أؤيده بكل قوتي

- بالبؤسى إذن إن صح ما تقول ! . و لكني أريد أن أسألك سؤالاً : أيصح هذا القول كذلك على الجياد ؟ أيمكن أن يقدم لها الأذى فرد واحد ، بينما يقدم لها الخير العالم أجمع ؟ أليس ترى أن العكس هو الصحيح ؟ فرجل واحد يستطيع أن يعمل لها الخير ، أو قل هي فئة قليلة ، وأعني أن مروءة الجياد هو التي يقدم لها الخير ، أما بقية الناس الذين يستخدمونها في عملهم فهم لها مسيئون . أليس هذا صحيحاً يا مليتس بالنسبة إلى الجياد وكل أنواع الحيوان ؟ نعم ولا ريب ، سواء رضيت أنت وأنتيس أم لم ترضيا ، فذلك لا يعنيننا . اللهم أنهم بحياة الشبان لو كان عليهم مفسد واحد غضب ، وكانت بقية العالم لهم مصلحين . وأنت يا مليتس ، لقد أقمت لنا الدليل باصعاً على أنك لم تكن تنكّر في الشبان ؛ فاهمالك إياهم واضح حتى فيما ذكرت في صحيفا الدعوى

- الآن يا مليتس ، لا بد أن أسألك سؤالاً آخر : أيهما خير ، أن يكون أبناء وطنك الذين تعيش بينهم فاسدين أم صالحين ؟ أجب بإصح فذاك سؤال ميسور الجواب ! ألا يقدم الصالحون الخير لجيرانهم بينما يسعى إليهم الفاسدون ؟

- نعم ولا ريب

- وهل هناك إنسان يفضل أن يساء إليه على أن يُحسن إليه من يعيش بينهم ؟ أجب يا صديقي ، فالقانون يتطلب منك الجواب . أيجب أحد أن يصيبه الضرر ؟

- كلا ولا ريب

- وأنت حين تهمني بإفساد الشبان والحط من شأنهم ، أترعم أني أتمد ذلك الافساد أم يجيء عن عفواً ؟

- أنا أترعم أنه إفساد مقصود

- ولكنك اعترفت الآن أن الرجل الصالح يقدم الخير لجيرانه ، وأن الفاسد يقدم لهم الشر ، أفترظن أن هذه الحقيقة قد أدركتها حكمتك البالغة وأنت لاتزال من الحياة في هذه السن الباكرة ، وأنا ، وقد بلغت من الكبر عتياً ، ما زلت أخط في ظلام الجهل فلا أعلم أني أفسدت أولئك الذين أعيش بينهم فيغلب أن يصيبني منهم الضرر ؟ أفأكون عالماً بهذا ومع ذلك أفسدهم ،

وأفسدهم متممداً ؟ هذا ما تقوله أنت ، فلا أحببك مقنني به ولا مقنماً به كائننا من كان . إحدى اثنتين : إما أنني لا أفسد الشبان ، أو أنني أفسدهم عن غير عمد ؛ وسواء أصححت هذه أم تلك فانت كاذب في كلتا الحالتين (١)

فان كانت جريمتي بغير عمد فلا يحاسب عليها القانون ، وكان خليفاً بك أن تسدي لي النصيح خالصاً ، عذراً ومؤثراً في رفق ولين ، فان انتصحت بك ، أقلمت ولا ريب عما كنت آتية بغير قصد ؛ ولكنك آيت لي نصيحاً وتعليماً ، وآثرت أن تجيء بي متهماً في ساحة القضاء ، وهي محل العقاب لا مكان التعاليم

لقد تبين لكم أيها الأثينيون أنه لا يعنيه أمر الشبان في كثير ولا قليل ، ولكني ما زلت أود يا مليتس أن أعرف منك قيم كان إصراري على إفساد الشبان ؟ لعلك تعني كما يبدو من اتهامك أني حملتهم على إنكار الآلهة التي اعترفت بها الدولة ، ليقسموا في مكانها معبودات جديدة أو قوى روحانية . أليست هذه هي الدروس التي زعمت أني أفسدت بها الشبان ؟

- نعم ، هذا ما أقوله وأؤكد

- إذن فقل لي يا مليتس ، وقل للحكمة في عبارة واضحة ،

أي آلهة أردت في دعواك ، لأنني حتى الساعة لا أفهم ما تأخذه علي . أكنت أعلم الناس الأيمان بآلهة معينة ؟ وإن كان هذا فهم مؤمنون بآلهة ما ، ولم أكن إذن كافراً تمام الكفران . إنك لم تشر إلى ذلك في الدعوى واكتفيت بالقول أنها ليست نفس الآلهة التي تترف بها المدينة . ما تهمني ؟ أهي الدعوة إلى آلهة مخالفة أم تزعم أني ملحد ومعلم للألحاد ؟

- أردت الأخيرة ، فأنت ملحد غاية الألحاد

- هذا قول عجيب لم نعهده يا مليتس ، ماذا تعني به ؟ أليست

أؤمن بالآلهة الشمس والقمر ، وهي عقيدة سائدة بين الناس جميعاً ! - إني أؤكد لكم أيها القضاة أنه لا يؤمن بهما ، فهو يقول إن الشمس كتلة من الحجر ، وأن القمر مصنوع من تراب !

ربكي نجيب محمود

يتبع

(١) هذه إشارة إلى فلسفة سقراط في الفضيلة . وملخصها أن الفضيلة هي العلم ، فيمكن أن تعلم الخير لتعلمه ، فان وقع سوء من انسان يكن هذا دليلاً على جهله بالفضيلة لأنه يستحيل أن يعرفها ولا يعملها

## عند الثلاثين

للأستاذ محمد سعيد العريان

لشد ما أعياني السرى !

منذ تسع وعشرين أصمّدت في الحبل وما بلغت . أتراى  
الى القمّة أدبٍ ديبى ، أم قد جاوزتها وما أدرى ، فأنا منحدر  
أتدّلف من جانبها الى بطن الوادى .. ؟

يكتنفي النيبُ فما أعرف أين يوبى من أمسه ومن غده .  
أما أمس فقد خلعتُه عني ، وطوّته الأيامُ طيَّ مرقعةٍ  
بالية فما تراه إلا خلقتاناً مراكومة كاليت لفتّه أكفائه . وهل  
الماضى إلا الجزء الذى مات منا ؟

وأما الند . . . فمن لى بما هناك ؟ إن الأحلام لتكذب ، فما  
أحسبها كانت تراه لى إلا من دنيا غير دنياى ليس من أيامها  
يوبى ولا غدى

هذه الأيام صرّعى على مدرجة الزمن ، وما تزال المنى  
تصطرع فى رأسى !

يالى من الأيام ! لشد ما كانت تسخر منى إذ تمدّ لى أسباب  
المنى ، حتى إذا هممتُ لم تكن عثراتى إلا أياى !  
انقضى أيتها الغيوم واكشنى لى عما وراءك ؛ إن لى أمنيةً  
هناك !

إنى لأرانى كأنما لبيسى النوم ، فأنا من الرؤيا فى دنيا غير  
التي أعرف ، وفاس غير هذا الناس ، وتمت طفلٌ يبدو خلف  
قِراشة ، أترامُ مدركها ؟

لقد أبّ فارغ اليد ، ولكن على شفّته ابتسامة !  
وأقبل بتعرفنى وما كانت به الى من حاجة

قال : « من أنت ؟ »

قلت : « أما تعرفنى ؟ »

قال : « نعم ، فمن تكون ؟ »

قلت : « فانظر فى مرآتك لعالمك واجد فيها الجواب . »  
ونظّر ونظّرتُ من خلفه ، فما كان فى المرآة إلا وجهُ

الطفل الضاحك

ولوى رأسه وعاد ينظر الى ويقول :

« لست هناك ، وما أرانى أعرفك ولا تعرفك مرآتى »  
ورقّت القراشة فانطلق يمدو وراءها والابتسامة على شفّته !  
يا طفولتى التي فرّرت بأسعد أيام الحياة ، ليتك كنت تعرفين !

\*\*\*

وعاد الطفل فتّى بخاطر ربّان الوجه مُشرق الجبين ، فازور  
إذ رآنى على الطريق

قلت : « أتتكرنى يا فتى ؟ فانتى صاحبك ! »

قال : « متى ؟ فما أظننى عرفتك ! »

قلت : « ذاك يومَ التقينا على السفح والشمسُ ضاحية ،  
وتساوير الزهر ترفّ من أجنحة القراشة »

وابتسم الفتى ومرّ يميناه على جبينه وهو يقول :

— اعلى أذكر من بعد ! »

وانطلق يغنى جذلان

يا نضارة البصبي وبكرة الشباب ، ليتك إذ توليت  
عابئة ناعمة بالحرية — كنت تدبرين من هناك !

\*\*\*

وأقبل من بعد شابّ ينسم . ما أشبهه بصاحبه !

قلت : « ها أنت ذاك ، أما تعرفنى ؟ »

قال : « كأنى رأيتك من قبل ، بربك من تكون ؟ »

قلت : « فانك ما تزال تنكرنى على ما صحبتك زماناً ولما  
ينقض عهد طويل ! »

ولم أجد جوانى ؛ فقد لوى الشاب رأسه بتابع بعينه فتاة  
تخطر ، ثم انطلق مُهطماً وراءها ونسى تتبعه  
يا لله ! لكأنها هى . . . !

\*\*\*

وتلاشى الوجود من أمامى فلم أجد أرى غير وجه ضاحك ،  
وظلمة مشرقة ، وعينين تُشيعان النور من وجه الفتاة  
ورأيتها تدنو منى وفى وجهها كلام . . .

قلت : « أما ترالين تذكرين يا فتاة ؟ يا للنفس العطوف ! »

قالت : « أفنته لأنت ؟ لله صبرك ! »

وانقضت كلماتها على صدرى بالهم والوحشة والعداب ،  
وكأنما اجتمع منها تاريخ سبع سنين طوال ، ما يزال فى القلب  
منهن جراح تنزف !

واتتالت الذكريات على نفسى تتمثل من مشاهدتها قصة

وشابٌ باسمِ الثغر منبسط الأساريرُ دُنياهُ هذه الفتاة ، له  
منها في النهار مشغلة وفي الليل مشغلة  
ثم ... ثم هذا الوجه الذي يعرفه صحابتي ، على شفثيه  
ابتسامة عابسة ، وفي عينيه سرٌّ يباليغ في الاستخفاء ، ومن وراء  
جبينه أمانيٌ تصطرع ، ودنيا يعوج بعضها في بعض  
ليت شعري أهذه هي الحياة ، أليس فيها أحسنُ مما رأيت ،  
أهذا كل ما هناك ؟

ياضية المني إن كان الغد يوماً مكرراً مما فاتت !  
أين المثلُّ الأعلى الذي جهدت في تحيِّله ، وأعياني الكدِّ  
في البلوغ إليه ؟ أأرى البشرية الضالة قد حطمت تمثالها ،  
وخربت هيكله ، أم لا يزال قائماً هناك مخبئاً خلف الغد ؟  
محمد سعيد العريانه

## يَتِيمَةُ الدَّهْرِ

فرغت المكتبة الحسينية المصرية بشارع الشهيد الحسيني  
تليفون ٤٣١٣٨ من طبع الجزء الرابع من كتاب يتيمة الدهر  
وثنه خمسون غرساً صاغاً  
وهي تباشر الآن طبع كتاب

## الفتاة

## بين حسن بن الفريز وقها

لإبن محببة مستشرق المصنفي المشيخي

وثن الجزء الأول منه في الاشتراك عشرة غروش صاغ

غرام نائر ، أغنستهما منفسيتها قبل أن يبلغ بها إلى نهاية  
ورحت أنكث الأرض بالعصا ، كأنني أقتش تحت التراب  
عن الجزء الذي مات من قلبي ! ورأيت ظلها على الأرض ،  
فاستحييت أن أرفع رأسي وفي عيني دموع !  
يا للشباب من حبه بلا رجاء ! أو ضيِّع أنضرَ أيام الحياة  
مصوباً على نفسي ، أبحث عن أهون ما في الحياة ؟  
وأين الرجولة إن بذلت شبابي وتفسى لأعدو في ظل فتاة ؟  
أتراها تجيدُ قندي ؟

إن المرأة للرجل إن هي إلا وحيُّ المجد ومطلعُ الأمل ، فإذا  
عادت لهفةً ودموعاً فما هي امرأة ، ولكنها اليأس والحلمان  
والخجية !

وتدكرتُ صاحبي الذي انقلت مني مهبطاً إلى فتاته ،  
فإذا هو أمي والفتاة إلى جانبه ذراعاً إلى ذراع

قال : « ما تقول لنفسك ؟ »

قلت : أو تسمع همس النفس ونجوى الضمير ؟ »

قال : « قد علمتُ بعضَ هذه النجوى ... أفكنت  
تتحدث بما تتحدث إلى نفسك ، لو لم تكن هذه الشعرات البيض  
تخفى وتلوح في فؤاديك ؟ »

قلت : « أو تراها ؟ ... فاسألُ صاحبك عن خبرها ؛  
فهل جاءك أن هذا الشيب الباكري يدلُّ إلا على شباب القلب ؟  
ما أحسبك تعلمُ حتى تُنبيئك الشعرُ البيضاء ! »  
واستضحك الفتى والفتاة ... !

\*\*\*

وتلاني الوجود ثانية من أمي ! وإذا أنا في دنيا غير دنياي ،  
وناس غير هذا الناس ؛ وإذا المرأة أمي تجلوني ما تجلوا  
( الخيالة ) ، وكأنما اجتمع بها في زمانٍ ومكانٍ تاريخي كأنه على  
الأرض منذ تسع وعشرين ماضيه وحاضره ، ورائف ضبابُ  
أنفاسي على ثلث المرأة

وإذا فيما ظهر لي من المرأة طفلٌ يبدو خلف فراشة ، ما ينفك  
يقفز ويثب

وغلامٌ يحظر مغنياً جدلان ، ما يعنيه إلا الكرة يرتق  
فتوقها ، واللذات من الصبيان بتجاذب وإيام أسباب السرَّة  
في الحارة وعلى ناصية الطريق

فقال عندئذ فرناندو - الطالب الفلبيني - موجهاً الكلام  
لمونيوث :  
إذا كنت يا صديقي لا تنار فما بالك تحجب عنا جيبتك نانيت ؟  
فبُهِت مونيوث لهذا السؤال المفاجئ وتلثم قائلاً :  
أنا لا أحجب نانيت بل هي التي تعرض عن الحضور لأنها  
لا تحب الرقص . . .

فصاح ريكاردو ، أحد الطالبين الآخرين :  
يا للعندراء ! هل هناك فتاة تبغض الرقص ؟ إن رجلي  
البائستين لم تعوداً يحملانني من كثرة مارقصت مع صديقتي سيمون !  
فقلت بدوري لمونيوث :  
ولكنني لم أشاهد صديقتك نانت هذه !  
فتدخل فرناندو قائلاً :  
إنه يخاف عليها يا عزيزي كما يخاف القطعة على متارها  
ثم استمررت موجهاً كلامي لمونيوث :  
لا يمكن إلا أن تكون غيوراً يا صديقي ، ففي عروقك الدم  
الشرق العربي الفائر . . .  
ولكن مونيوث أصر على إنكاره الغيرة كما أنكر الدم  
العربي ، واعدأ إحضار نانيت معه في أقرب فرصة . . .  
ولكن مونيوث طبعاً لم يف بوعده . . .

\*\*\*

تمرفت بعد ذلك بأيام بنانيت هذه بالفندق ، إذ أتت لتزور  
مونيوث وكان إذ ذاك معتل الصحة ، فعذرت عندئذ صديقي  
لحرصه على نانيت ، لأنها كانت جميلة إلى حد بعيد ، بشعرها الذهبي  
المنفوش ، وعينيها الخضراوين اللتين كأسماء عينا قطة أقرية . . .  
ولما كنا في ذلك الوقت في أواخر شهر ديسمبر ، وضعتنا  
ذات ليلة برنامج مبهرة في ليلة رأس السنة ، ووعداً مونيوث  
باصطحابه نانيت في مجولنا تلك الليلة بمقاهي باريز الليلية . . .  
على أننا شككنا في هذا الوعد أيضاً . . . ولكن حينما جاءت الليلة  
الموعودة ، أقبلت نانيت متأبطة ذراع صديقها ! بدأنا طوافنا  
بالذهاب إلى ملهى « الطاحونة الحمراء » حيث كانت المشقة  
الاسبانية الرشيقة « راكل ملر » تغلب الباريزيين بصوتها الشجي  
ورقصها الماوي . . .  
ثم انتقلنا بعد ذلك إلى مقهى قريب من « الطاحونة الحمراء »

## دمه العربي . . .

للأديب حسين شوقي

حينما كنتُ في باريز أتلقى دراسة القانون تمرفتُ بالفندق  
الذي كنتُ أقيم فيه بالحى اللاتيني (حى الطلبة) بطالب اسباني ،  
وقد دفعتني إلى حب التعرف به معرفتي للغة الاسبانية ، ( فقد  
قضيتُ خمس سنوات باسبانيا ) ، والميل إلى التهنن عليها . . . كذلك  
جذبني إليه سباه العربية كسمة بشرته ، وعيونه السوداء ، وهي  
في حدتها كميون البدو في الصحراء ، وجذبني إليه اسمه العذب  
الذي ينتهي بحرف « الثاء » إذ كان يدعى مونيوث ، وهذا الحرف  
لا يوجد على ما أعلم - إلا في اللغة العربية ، فورثته الاسبانية عنها . . .  
كنا نقضى الليل وأنا وهو في كثير من الأحيان ، في مقهى  
للحى جميل يديره بعض الصينيين بالحى اللاتيني ، ذلك الحى الذي لم  
يكن يخفى بمذلى مونبرناس (حى الشعراء والفنانين) عن إمارة  
الليل . . .

وكان مجلسنا يضم أيضاً طالبين اسبانيين ، وطالبا آخر من  
جزر الفلبين . . .

وآسفاً على تلك الليال الفائرة التي قضيناها في التساع  
والهو ! بينما كنا ذات ليلة جالسين كالعادة في المقهى نتمتع بالرقص  
والموسيقى ، إذا بأحد الشبان يصفع صديقه وقد رأها تبادل  
النظرات غير المشروعة مع شاب آخر . . . ففضب مونيوث لهذا  
المنظر ، وهم بالتدخل في الأمر لولا أننا أمسكنا بسترته لأننا كنا  
نخالفه الرأي اشفاقاً على العاشق المخدوع الذي لم يقدم على عمله  
في اعتقادنا ، إلا تحت سلطان الغيرة . . .

وقد دفعنا هذا الحادث إلى الخوض في موضوع الغيرة  
فأطبق رأينا على أنها شعور طبيعي يلازم الحب ، وعلى أنها مقياس  
حرارته الصادق ، بخلاف مونيوث الذي كان يرى في الغيرة  
شعوراً أولياً هجياً يمكن القضاء عليه بالترية والتهديب كما قضت  
المدنية من قبل على بعض عيوب البشر الأولى . . .

من شعر الشباب

## الطائر السجين

للأستاذ محمود الخفيف

راسف في القيد موصول الأنين  
تلمح الحسيرة في نظراته  
وترى الثورة في إذعانه  
ناسل الريش نجيل شاحب  
سأم طوراً وطوراً راقص  
سائل عن ذنبه في حسرة  
نأخ في يأسه ملتمس  
يحسب الراني إليه مشقاً  
فيرجى العوث في إقباله  
فاذا مر به في غلظة  
يتنى الموت في محتفه  
وإذا أبصر سرباً عابراً  
هز للطير جناحيه كما  
نسى القضايات في لطفه  
رده السقف سريعاً فهوى  
وكما ريش جناحيه دم  
وإذا غنى لديه طائر  
بلغت لوعته غايتها  
يعرف الحزون أقصى حزنه  
أيها العاني برغى أن أرى  
أيها الطائر مالي حيلة  
حسبوا أنك فيهم ناعم  
أولاً تمسى للسهم آمناً  
قفص تصدح فيه سالماً  
وصحاف وشراب طاهر  
قما لو حاسبوا أنفسهم  
أين هذا القيد من حرية

مطرق الهامة في يأس حزين  
نظرة اللوعة والغليظ الدفين  
وهو بالأذعان من قبل ضنين  
ذابل المقلبة محزوف الجبين  
رقصة الموتى بين المرتقين  
وسكوت هو كالنطق مبين  
رحمة الغادين بعد الرامحين  
يعرف الرافة بالمستضعفين  
ولقد يرجى مع اليأس اليقين  
وجمود عاد مكروب الحنين  
ضجعة الموت خلاص اليأسين  
وهو في السجن رهين مستكين  
جزر الأغلال في الأسر سجين  
ومضى يسبح بين السابحين  
طارف العينين مكتوم الأنين  
من جراح الصدر أو نضح الوتين  
لم يذق قبل عذاب الراسفين  
وتوالى النوح والدمع السخين  
حين يمسي في قبيل ضاحكين  
ما تلاقى من عذاب وشجون  
ليت من صادوك يوماً يشفقون  
أولاً تأكل مما يأكلون؟  
وترى الأحسان فيما يصنعون؟  
أين من زينته سود الوكون  
وهدهو لم ينله المترفون  
لمضوا عن ذنبهم يستغفرون  
هي أحلى لك مما يصفون

يديره بعض أشراف الروس الذين هاجروا من بلادهم على أثر قيام النظام الشيوعي في روسيا؛ وكان المحل غامساً بالأجانب والفرنسيين على السواء، الذين أتوا ليقبلوا السنة القادمة بين المرح والسرور عساها تأتي لهم بالعادة...؟!!

جلسنا في البار الذي كان مرتفعاً حتى نستطيع أن نشرف على الرقص بأجمه... ثم شاهدت بعض أسدقائي من المصريين جالسين بالقرب من حطبة الرقص، فانتقلت إلى مائدتهم لتحييتهم... ولكن لم يمض زمن طويل على وجودي معهم حتى سمنا جلبة قوية آتية من جهة البار، فذهبت لفورى إلى هناك فاذا بأصدقائي الأسبان يتشاجرون مع بعض الفتية الفرنسيين، وقد تمكن الحاضرون من تفريقهم بعد جهد كبير دون الالتجاء إلى البوليس... أما سبب المركة فكان نانيت، والمحرك الأول هو مونيوت!

غازل شاب فرنسي جميل نانيت، ولكن مونيوت لم يفعل شيئاً وقتئذ برغم ملاحظته للأمر، وذلك عملاً بعبادته السلمية وتنبلاً على الغيرة المرذولة! ولكن مونيوت المسكين لم يطق صبراً حينما شاهد نانيت تنعم بدورها لمازلهما، فأقلت منه جواد الغيرة الجامح... فأمسك مونيوت بكرسى وقذف به الشاب الفرنسي عندئذ هب بعض الفرنسيين الحاضرين للدفاع عن مواطنهم، وكان بغض الفرنسيين للأجانب شديداً في ذلك العهد، فهب الأسبان بطبيعة الحال للدفاع عن مونيوت

انتقلنا بعد ذلك إلى صيدلية ضمدت فيها الجراح وأمهما جرح بليغ في شفة مونيوت السفلى، إذ كنا عازمين على السهر إلى آخر الليل حتى لا نستقبل السنة الجديدة بمثل هذا الحادث المكدر... ثم قصفتنا طويلاً في أحياء باريس المختلفة

سألت مونيوت ونحن في طريق العودة إلى الفندق ألا يزال ينكر الغيرة ولا يؤمن بدمه الشرق العربي؟ فأوما برأسه اعترافاً بهزيمته أمام الغيرة، وبما يخالط دمه الإسباني من دم عربي حر...

واكتفيت بهذا الإيماء، فان الكلام كان يؤله، لأن فيه لا يزال دامياً، ولعل قلب مونيوت المسكين كان أدمى من فمه!...  
كرت ايه هالى  
ميين شرقى

تجسد القسوة فيما أحكموا  
وتعاف الضيم في نعمتهم  
وترى الشهد لبهم علما  
رُبَّ يوم عضك الجوع به  
أين ما تلقاه في أغلالهم  
وقضاء كنت فيه مطلقاً  
وطعام لم يكن ذا غصة  
أترى القضاة في قسوتها

ومعاني الظلم فيما يدعون  
ولواسطمت تخيرت المنون  
وهوعن غيهم لا يرجعون  
كان أشهى لك مما يذلون  
من ظلال كنت فيها وعيون؟  
ومقيل لك في وكر مضوت  
لم يكدره لديك الطاعمون  
كثير العشب وأخضر القصور؟

ورمانا بيننا الفادرين  
فوقنا دونها مستبشرين  
وسقطنا حشرات ومثين  
واحتشدنا حوله مستشهدين  
وتراحنا عليها مقسمين  
بالخياليين أو باللاعبيين  
نذر الرجفة للمستهزئين  
ومشوا نحو الثنايا طامعين  
من بنينا السابقين الأولين  
فأتوا غير أنهم منكفئين  
ولئن طال حديث المرجنين  
بالذي يرهب بأس المعتدين  
بشوها في غد مستأنفين

جرب المحتل فينا مكره  
وأنى الثورة من مقتلها  
قرمانا بلطى من ناره  
واقفدينا الحق في هودجه  
ورفنا فوقنا رايته  
ورأى الغاصب أنا لم نكن  
ضاعت الأنفس حيناً وبدت  
والتقى الأشبال في غضبتهم  
أيقظوا الثورة لولا حكمة  
أفسدوا حديد المحيطين بهم  
قسماً ما أجلوها خشية  
ليس من يذل طوعاً دمه  
كنت فيهم، فإن لم يتبها

\*\*\*

## حنين إلى الوطن

للشاعر الحجازي أبي يعرب المدني

ياعدو الأسر في فطرته  
انت تألت لما تلقى به  
كنت في جوك حراً آمناً  
قتل الإنسان ما أظلمه!  
يكره الظلم إذا ما مسه  
يتحدى الطير في أجوائها  
أو لم يكف ضحايا بفيه  
يا أسيراً ينفرف الدمع دما  
كم سجين بات يبكي حظه  
هذه الدنيا لعمري قفص  
قد قرأنا الظلم في غابرها  
فكرهناه ونددنا به  
أولا نمرح في أصفاده  
وإذا الناس على فطرتهم  
وإذا المعدل سراب لامع  
قصبها الشرق وانظر كم ترى  
أسأل الوادى عن محتله  
وأذكر الهند فني محتنها  
دخل السجن بريئاً شيخها  
حمل السب على أسقامه  
ويعيناً لو نسوا أطعامهم  
وكأين في الورى من آية  
يعرف الأغلال من كلبها

يا طليقات في القيد رهين  
لن ترام بك يوماً حافلين  
فلقتك شباك الصائدين  
دأبه العمدوان والغدر الميين  
وهو إن يأمته شر الظالمين  
ويصيد الوحش في النار الكنين  
من يتبه الوادعين الآمين؟  
لست في بلواك معدوم القرين  
مثلما تبكى، ويبكي الناظرين  
لبنها العزل المستضعفين  
في فتوح الناصيين الناهيين  
وبرثنا من ضلال الغابرين  
ونراه اليوم في المستعمرين؟  
ولئن راق خيال الواهين  
طالماً يتبنا به منخدعين  
فيه من بنى ومن حكم لعين  
وفلسطين عن المفتحين  
حجة تسخ قول المبطلين  
ساخراً من باطل المستكبرين  
وكفاه لو دروا عبه السنين  
لجنوا بين يديه نادمين  
ويمرون عليها معرضين!  
وعرفناها كراماً صابرين

أحن الى ذكريات الحجاز  
أحن اليه حنين الحما  
إذا هب من جانبه النسيم  
يرفرف روحى على ساحليه  
وما ذبل الوجد حتى يحيف  
ألا يأسق الله أرض الحجاز  
ويا حذا أن يفيق الحجاز  
إذا تاب تابت جميع البلاد  
يقال تبشيريه أقبلت  
وأنى له أمل أن يفيق  
وما ارتبت حتى رأيت الزمان  
وغيرى إذا ازور عنه النى  
أنانى تبسم تحت القطوب  
وأطلب حتى يجد الحسام  
الى أن تلين قناة الزمان

حنين العظيم الى ظمئه  
م اذا ما تغرب عن وكره  
تروحت دنياى في نشره  
فيغترف الشعر من بحره  
لسان القصائد عن ذكره  
بوطفاء تغدق في قطره  
فيا طال ما نام في سكره  
وسارت الى المجد في إثره  
طلانها الغر في فجره  
وقد ينس الناس من أمره؟  
يسؤل لى اليأس من مكره  
تشفع بالدمع في عذره  
إذا ما تدمرت من شره  
إذا نام ذو الثأر عن وتره  
ويعمل إذ ذاك عن جوره

## لويدجى بيراندللو

LUIGI PIRANDELLO

ساحب جائزة نوبل لعام ١٩٣٤



منح الكاتب الايطالى  
بيراندللو جائزة نوبل للآداب،  
بجاء ذلك القرار برهاناً  
جديداً قروباً على خطر الدور  
التجديدى الذى أداه بيراندللو  
فى تطور المسرح الايطالى  
المعاصر

فقد كان المسرح الايطالى منذ عام ١٨٧٠ حتى الحرب العالمية  
يعانى تدهوراً شديداً حتى دفع ذلك الناقد بنجامان كرميو الى أن  
يعتبر المسرح الايطالى أثناء هذه الفترة الطويلة خارجاً عن دائرة  
الأدب الصحيح . والواقع أن من العسير أن يشعر الانسان بوجود  
فن مسرحى فى ايطاليا خلال نصف القرن الذى سبق الحرب  
العظمى إلا بأعمال الكاتب الكبير جيريل دانوزيو ، وبعض  
أعمال عدد من الكتاب مثل جيا كوزا Giacosa وبراطا Praga  
وبراكو Bracco وسمبىلى Sem Benelli

لم يكن التأليف المسرحى ضعيفاً بسبب ، بل إن محاولات  
الكتاب الخائرة كانت تعيش كلاً على الآداب الأجنبية ، وتمن  
فى تقليد الكتاب الفرنسيين ، وأخصهم دوماس الصنير وأوجيه ،  
ثم الكتاب الروس والكاتب النرويجى ايسن Ibsen فيما بعد  
وكان المسرح الايطالى فى هذه الفترة من العبودية ، بحيث  
كان يتغير بتغير العوامل المؤثرة فيه . فعندما قوى المسرح الطبيعى  
théâtre naturaliste فى فرنسا ، لقي ذلك التغير صدها السريع فى  
المسرح الايطالى فسادت روح الواقعية Verisme أعمال المؤلفين ،  
وكانت هذه الروح من القوة بحيث تشبه الثورة على فن دوماس  
وأوجيه اللذين كانا يطبعان المسرح الايطالى بطابعهما حتى  
ذلك الوقت

على أن التحرر من سيادة فن دوماس وأوجيه لم يكن إلا  
بنقل السيادة من يد الى أخرى ، وكانت هذه اليد هى فن ايسن

الذى ظل يغذى المسرح الواقعى الايطالى عشاكلة التى يعالجها ،  
وبمواقف أبطاله حتى أوائل الحرب الماضية

كان للمسرح الواقعى بعض القوة ، إلا أن تكرار معالجة  
المشاكل التى عالجها ايسن فى قصصه خلق نوعاً من الملل الشديد  
فقامت محاولات جديدة لبناء مسرح شعرى théâtre poétique كان

من زعمائه قبل الحرب سمبىلى ، وبعد الحرب أدكول مورسلى  
Morselli (١٨٨٢ - ١٩٢١) . على أن هذا المسرح أيضاً لم يؤد  
الى الغرض المنشود ، لأنه بالغ فى روما تنيكته حتى كانت قصصه  
أشبه بالأساطير القديمة ، وكان أظهر عوامل الضعف فيه انطفاء  
الأسلوب وخطأ التحليل . لذا ظل الرجاء مقفولاً على طبقة أخرى  
من الكتاب حتى لاحت شمس النهضة الجديدة على يد ( المسرح  
الساخر) théâtre grotesque الذى كانت فكرته نواة أدب بيراندللو ،  
فاليه يرجع الفضل الأول فى تحرير القصة المسرحية الايطالية مما  
يسمى الفكرة التصويرية préjugé photographique التى خلقها  
النظرة الواقعية والرجوع بالقصة الى معالجة الموضوعات وتحليل  
المواطن والنزعات الانسانية بطريقة أكثر حرية وانطلاقاً .  
طريقة تقوم على أساس من الدعابة والسخرية

وجاء بعد ذلك بيراندللو فاستطاع ببقرته أن يبني على تراث  
( المسرح الساخر ) فلسفة خاصة هى وليدة تجاربه فى الحياة ،  
وآلامه النفسية ، وقراءاته الواسعة . وأن يركز هذه الفلسفة فى  
مذهب فنى عرف باسم ( مذهب الدعابة ) humorisms أو باسم  
( مذهب بيراندللو ) Pirandellisme الذى رفع به مسرح بلاده  
بعد انحطاط نيف على نصف قرن كامل

لقد بلغ بيراندللو الآن سن الشيخوخة ، ففى شهر يونيو  
الماضى أتم السابعة والستين . وقد ابتدأ الكتابة وهو فى  
العشرين من عمره . وكان إنتاجه من الغزارة بحيث أنه كتب إلى  
الآن أربعاًة أقصوصة ، وعشر قصص ، وثلاثين رواية  
مسرحية ! ومع كل ذلك كان اسمه منذ عشرة أعوام يكاد  
يكون مجهولاً فى عالم الآداب ! على أن بيراندللو قد استطاع فى  
الأعوام الأخيرة — بفنه المسرحى على الخصوص — أن يشق  
طريقه الى المجد ، ويكون له أتباعاً فى أوروبا بأسرها . وأن ينال  
أخيراً أعظم الجوائز الأدبية فى العالم أجمع

\* \* \*

فيها . فقد كان بيراندللو في البداية يلجأ إلى الدعابة لإجابة لشداء طبيعته الساخرة . لكنه اقتصر فيما بعد - وخصوصاً في مسرحه - على اختيار الموضوعات التي تثير حقاً سخيرة الراء ودعابته . ثم يجعل بعد ذلك من هذه الموضوعات مجالاً واسماً لأطفاله ظمته الطبيعي في حب الدعابة . وقد اتفق النقاد على أن عقربة بيراندللو هي من مهارته الفائقة في حسن اختيار هذه الموضوعات وتوخي الصدق فيها

ويجب أن نلاحظ أن رواية بيراندللو لاتصلها بالرواية الهزلية صلة ؛ ذلك أن الناحية النقدية هي النرض الأسمى من الرواية ، فهي لم توضع لتبث الضحك والمرح الى نفوس الشاهدين كما هو الحال في الرواية الهزلية ، بل لتكشف لهم بطريقة تحليلية لاذعة عن حقيقة الطبيعة البشرية ونواحي الصراع بينها وبين تقاليد المجتمع وموجباته . وقد كتب بيراندللو عام ١٩٢٠ يشرح ذلك قال :

« إنني أعتقد أن الحياة مهزلة محزنة . لأننا نرى في داخلنا دافعاً خفياً لاندري ضيه يدفعنا الى أن نخدع أنفسنا على الدوام ، فنخلق لنا شخصيات وأفكاراً مختلف باختلاف كل فرد . ثم لاثبت أن يبدو لنا أن ما فعلنا ليس إلا وهماً وخديعة . إن فني ممتلئ بالشفقة الحارة على أولئك الذين يخدعون أنفسهم . على أنني لأستطيع أن أمنع نفسي من أن ألحق بهذه الشفقة سخيرة قاسية من الأقدار التي تفرض على الانسان فرضاً هذا الفس والحديعة »

وفن بيراندللو يعالج مشكلة من أكبر مشاكل الطبيعة البشرية . تلك هي مشكلة ( الشخصية ) ؛ فكم ينتاب شخصياتنا كل يوم من التغير والتقلب ، وكم يمانى الانسان في علاقته بسائر الناس الذين يختلف بعضهم عن بعض في المادات والطباع ، فيرى الراء نفسه مرغماً أن يلبس مع كل فرد ولكل حادث ولكل زمن شخصية جديدة حتى يستطيع الحياة في هذا العالم . فيبراندللو حين معالجته لمشكلة الشخصية يراه يقارن بين طبيعة الانسان وما تليه عليه مقتضيات البيئة ومظاهر الحياة وبين ما يتبع ذلك من صراع ، وما يتخلل ذلك الصراع من رياء الحياة الانسانية وصناتها

يريد بيراندللو أن لكل انسان شخصيتين كما متين فيه ، هما

ولد بيراندللو في بلدة أجريجانتى Agrigente بجزيرة صقلية في اليوم الثامن والعشرين من شهر يونيو عام ١٨٦٧ . وعند ماشب درس الأدب في روما . ثم سافر إلى ألمانيا حيث حصل على شهادة الدكتوراه في الآداب من جامعة بن Bonn ، ولما عاد إلى بلاده عين أستاذاً في ( المدرسة العليا للبنات ) روما ، وبقى فيها أربعة وعشرين عاماً من عام ١٨٩٧ إلى عام ١٩٢١

ابتدأ بيراندللو حياته الأدبية قصصياً يكتب القصص الطويلة والقصيرة ، ولكنه تحول فيما بعد إلى الكتابة المسرحية فلقى عن طريقها سبيله إلى الشهرة العالمية . وقد كتب بيراندللو من القصص الطويلة قصة Feu Mathias Pascal (١٩٠٤) و Son mari (١٩١١) و On tourne (١٩٢٤) و Un, personne, cent mille (١٩٢٦) وغيرها . أما قصصه القصيرة فإنها تظهر تدريجياً مجموعة تحت عنوان رئيسي ثابت هو ( حكايات لعام ) Nouvelles pour un an وأشهر هذه المجموعات Innocentes و Livret Rouge و Vieille Sicile

أما الروايات المسرحية فقد ابتدأ بيراندللو الكتابة فيها عام ١٩١٢ ، فكتب رواية Le devoir du médecin و Citrons de Sicile و L'étaiu ثم كتب La raison des autres (١٩١٣) ثم Le bonnet de fidu (١٩١٤) . على أن هذه الروايات كانت في الواقع بمثابة الخطوات الأولى لفنه الذي لم يزدهر إلا ابتداء من عام ١٩١٧ حين كتب رواية Chacun sa vérité . وتوالت بعد هذه الرواية رواياته المسرحية الرائعة التي أشهرها Le plaisir d'être honnête (١٩١٨) و L'homme, la bête et la vertu و La greffe و Tout Comme avant, mieux qu' avant (١٩١٩) و Six personnages enquète d'auteur (١٩٢٠) و La vie que و Vêtir ceux qui sont nus (١٩٢٢) و Henri IV و je t'ai donnée (١٩٢٣) و Comme ci (ou comme ça) (١٩٢٥) و Diane et la Tuda (١٩٢٦) و L'Amie des femmes (١٩٢٧)

\*\*\*

كان أظهر ما يميز فن بيراندللو منذ قصصه الأولى ميله إلى الدعابة ، يسمي إليها بفرزته كلما استطاع إلى ذلك سبيلاً . على أن فكرة بيراندللو عن الدعابة قد تطورت وتحدت بتحواله إلى المسرح واهتمامه على الأخص بكتابة الروايات المسرحية ونوعه

أبدًا في تناقض مستمر وحرب دائمة

أولاهما : ( حيوانيته ) أى شخصيته الطبيعية بفرائرها وشهواتها

وثانيتها ( انسانيته ) أى شخصيته الاجتماعية التى تحتم عليه أن يخضع للتقاليد والأوضاع والمبادئ الجامدة ، وكل ما اسططح المجتمع على تعجيدته وتقديسه

ويرى بيراندللو أيضاً أن الفرد يعتبر فى حالته الطبيعية حين يتبع غرائزه وشهواته و ( حيوانيته ) ، فان خالف ذلك وحاول أن يكون ( انساناً ) يتقيد بنظم مخصوصة ، ويخضع تصرفاته لتقواعد مرعية ، فهو فى نظره قد خرج على طبيعته ، وأوقف سير ( حياته الحقيقية ) ليدخل ( حياته الوهمية ) التى يتصور أنها الحياة الحقيقية وهنا يجب أن نتساءل : ما الذى رغم الإنسان أن يتنقل من ( حياته الحقيقية ) الى ( حياته الوهمية ) أو من ( حيوانيته ) الى ( انسانيته ) ؟

إنه الضمير . الضمير فى نظر بيراندللو هو الذى يفرق بين الانسان والحيوان ، وبين الانسان والنبات . الضمير الذى يولد معنا يوم ميلادنا ، ويصاحبنا حتى الموت هو الذى يفسر حياتنا . هو الذى يقيدنا بالأوضاع ، ويخضعها لناموس الخطأ والصواب . ولكن هل استطاع الضمير أن يكبح غرائز الانسان وشهواته ويعنمها من الظهور والانفجار بين حين وآخر ؟ لا . لم يستطع الضمير ذلك . فحيوانية الانسان لا تزال كاملة فيه تنفس الخروج كلما وجدت الفرصة المناسبة . وكثيراً ما تستبد بصاحبها وتمسه وتسيره فى الطريق الذى تشاء . ولذا يرى بيراندللو أن كل شقاء الانسان النفسى إنما هو وليد وجود الضمير . فقد أراد الضمير أن يكبل الطبيعة الانسانية بسلاسل التقاليد والأوضاع الاجتماعية ، بينما الضمير لا يعرف التقاليد ، ولا يخضع للأوضاع . فلا الضمير إذاً استطاع أن يميت ( حيوانية ) الفرد فتسود ( انسانيته ) على الدوام ، ولا هو سمح لهذه الحيوانية أن تتحقق وفق هواها ليحيا الانسان ( حياته الحقيقية ) . وكانت نتيجة ذلك نشوء هذا الكفاح النائم بين شخصية الانسان الطبيعية وشخصيته الاجتماعية ، أى بين حيوانيته وانسانيته

هذا الكفاح القاسى بين الشخصيتين الكائنتين فى كل منا هو الذى يخلق الهم المترج بالابتسام ، والتشاؤم المترج بالسخرية ، وذلك هو أظهر ما يميز فن بيراندللو ويطبمه

بطابع خاص . على أن هذا الطابع الخاص لم يمنعه من أن يكون ملق عدة تيارات فكرية كان لها تأثير كبير فى تفكيره . فقراءة شخصيات الفصص تذكرنا بقصص الكاتب الروسى دستوفسكى والكاتب النرويجى إبسن . وطريقة تحليل نفسيات الأبطال والبطلات المضطربين الحائرين بين الحقيقة والخيال تبين لنا بأجلى بيان الأثر العظيم لنظريات العالم النفسى فرويد عن ( اللاشعور ) أو ما يسمونه ( العقل الباطن ) ، والعالم انشتين عن ( النسبية ) ، والفيلسوف برجسون عن ( الحركة ) ؛ كذلك فيها

كثير من ( ذاتية ) الكاتب القصصى مارسل پروست

على أن هذا الكفاح يختلف نوعه فى نظر بيراندللو عند الرجل والمرأة . فالرجل تنقلب عليه ( شخصيته الاجتماعية ) . وهو لذلك يحاول جهده أن ينظم حياته ويخضعها قدر الطاقة لأوضاع المجتمع . أما المرأة فتتقلب عليها ( شخصيتها الطبيعية ) وهى لذلك أقل من الرجل قدرة على سيادة نفسها وتقيد غرائزها وميولها . على أن هذا الاستعداد لدى كل من الرجل والمرأة هو عند بيراندللو أمر نسبي ومؤقت . فالرجل لا يستطيع أن يتمتع ( شخصيته الحقيقية ) من أن تحطم أحياناً القالب الاجتماعى الذى وضع نفسه فيه كما فى قصتى ( شهوة الشرف ) *Volupté de l'honneur* 1° و ( هنرى الرابع ) *Henri IV* . وكذلك المرأة التى تسيرها طبيعتها تود من وقت الى آخر أن تكبح جماح عواطفها وشهواتها كما فى قصة : *Vêtir ceux que sont nus*

فأزمة بيراندللو المسرحية تحدث عند اصطدام شخصيتى كل فرد ، وهى تختلف - على ضوء ما ذكرنا - عند أبطال قصصه ( أى الرجال ) عنها عند بطلاته ( أى النساء ) . فالأزمة تحدث عند الأبطال - وهم كما سبق يخلصون للوضع الاجتماعى - إما حين يظهر لهم بغاة أنهم يحبون ( حياة وهمية ) على خلاف ما كانوا يتصورون ، حياة تخالف كل ما جيلت عليه ( شخصيتهم الحقيقية ) ، وإما حين تنفجر هذه الشخصية الحقيقية مرة واحدة وتخرجهم عن الوضع التقليدى الذى كانوا يحبون فيه . . . أما الأزمة عند البطلات فبالعكس تحدث حين يرين أنفسهن مرغمت على الخضوع لوضع مخصوص أو فكرة مخصوصة كما فى قصة :

*Comme avant, mieux qu' avant* حيث ترى بطلة القصة مضطرة

# البريد الأدبي

## ذكرى الموسيقى بوتشيني

مضت عشرة أعوام كاملة على وفاة الموسيقى الايطالي الأشهر جا كومو بوتشيني ، فقد توفي في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٢٤ ، ولكن اسمه وفنه وموسيقاه مازالت تملأ الأذهان والأسماع . واليوم تذكر دوائر الفن والموسيقى بوتشيني ، وتكتب عنه وعن فنه الفصول والبحوث الفياضة . وكان مولد الموسيقى الكبير في سنة ١٨٥٨ ؛ ودرس على أكبر أساتذة عصره مثل بازيني وبانكيلي ، ولث مدى عصر أعظم شخصية في الموسيقى الايطالية والموسيقى الغربية بصفة عامة ، وكان يشغل في إيطاليا نفس المركز الذي كان يشغله معاصره فاجنر في ألمانيا ، ويوهان شتراوس في النمسا . ويمتبه النقدة الفنيون ثالث أقطاب التأليف للموسيقى في العالم كله ، فأولهم فاجنر ، وتلانيهم فردى ، وهو الثالث . وقد نالت أوبراته الموسيقية شهرة عظيمة ، ولا سيما « مانوت لسكو » و « البوهيمية » و « لاتوسكا » و « مدام بترفلاي » وهي تجمع الى نزع روزيني وفردى الغنائية ، نزع حديثة الى التعبير ؛ وكان بوتشيني موسيقى الحب المئنب ، وأروع قطعه ما كان يمثل القلوب الكليمة البائسة ؛ ذلك لأنه كان في حياته الغرامية منكوداً مذبذباً ، وكان دائماً طائر القلب والمواطف ، لا يكاد ينضج في قلبه غرام ، حتى يسارع الى غرام جديد . وكان صعب الرضى فيما يتعلق بالنصوص ، لا يكاد يحبه نص مهما كان من الروعة ، ولهذا كان يجوب القارة باحثاً عن النصوص المختارة للتحينها ، وقد غضب يوماً إذ أفلتت منه قطعة لبير لوتيس انتزعها منه الفرد رينو ، وأفلتت منه أيضاً « بلياس ومليزند » لمارتنك ، ولكنه ظفر « بتوسكا » وهي من تأليف فكتوريان ساردو ، بيد أنه لم يكن راضياً عنها كل الرضى ، وقد ألف لها بعض أناشيد من عنده . ويروى أنه اضطر « اليكا » مؤلف « البوهيمية » الى حذف مناظر برمتها ، وتغيير كثير من النصوص . وقد تزوج

بوتشيني من مدام « الثيرا بوتورى » بعد فضيحة غرامية طويلة ، وكانت الثيرا زوجة للسنيور بوتورى ، ولكنه هام بها رغم زواجها ، وبذلته الحب ، وحلت منه ، ثم فرت اليه ، ولم يستطع أن يتزوجها إلا بعد وفاة زوجها . وكان بوتشيني مع ذلك يبحث عن مخاطر غرامية جديدة كلما أصابه السأم ، ثم يمرد يائساً فيرتجى بين أحضان الثيرا

وقد توفي بوتشيني في بروسل ، في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٢٤ ، بعد مرض طويل ، ودفن حسب وصيته في قصره في توري دللاجو (شمال إيطاليا) ، ولما توفيت زوجته الثيرا في سنة ١٩٣٠ دفنت معه في نفس قبره

## مكتبة نابليون وأثره الخطية

عرضت أخيراً في دار التحف المعروفة « باوتيل ددوو » بباريس مجموعة فريدة حافلة لآثار الامبراطور نابليون بونابرت ومخطوطاته الشخصية ؛ وهذه المجموعة التي يملكها السيو « برويه » والتي لا تضارعها أية مجموعة أخرى من آثار الامبراطور ، تعرض الآن للبيع ، وفيها عشرات من المخطوطات والتحف اليونانبارتية في عصر الامبراطورية ، ومعظمها مما احتوته مكتبة الامبراطور الشهيرة في قصر ماليزون من الكتب النادرة المهوررة بتوقيع الامبراطور ، والوثائق الحربية والسياسية النادرة ؛ وهي تعرض تاريخ نابليون كله منذ كان ضابطاً صغيراً في حصن فالانس حتى وفاته في جزيرة سنت هيلانة سنة ١٨٢١ ، ومنها رسائل شخصية تصور ما كان عليه الامبراطور من وفرة في السلطان والعزم ؛ ومنها رسائل غرامية كتبها نابليون الى « جوزفين بوهارنيه » التي غدت زوجته الامبراطورة فيما بعد ؛ وفيها يسدو القائد العظيم عباً ذلولاً يخضع لسلطان الهوى خضوع الطفل ، وكان أم مالت النظر منها رسالة كتبت على ورق أخضر بتاريخ يولييه سنة ١٧٩٦ وفيها يخاطب نابليون جوزفين بما يأتي : « أأنت

## لويدجي بيراندللو

[ بقية المنشور على صفحة ١٩٩٠ ]

الى مجازاة ابنتها - التي تظن ان أمها ماتت - في اعتقادها أنها زوجة أبيها

وفي الفصول الأولى من روايات بيراندللو المسرحية ، نرى حوادث القصة غامضة أشبه ما تكون بالقصص البوليسية . وكل حوادث القصة تحدث في هذه الفصول الأولى . فاذا ما جاء الفصل الثاني - وهو أعظم فصول القصة شأنًا - (أبتدأ دور (التنبه) prise de conscience . وفي الفصل الثالث - وهو عادة أقصر كثيراً من الفصلين الأولين - يكمل دور (التنبه) ويكون ذلك مصحوباً غالباً بحركة مسرحية عنيفة تحمل بها المقعدة المسرحية فنواحي التجديد في مسرح بيراندللو :

أولاً : أن القصة لا تبلغ حثتها في الفصل الذي يقوى فيه (الحدث) action بل في الفصل الذي تقوى فيه (العرفة) connaissance

ثانياً : أن القصة ترمي إلى إنبارة المشاهدين عن طريق (اكتشاف) حقيقة كانت مجهولة عن طريق (الحركة) geste

ومن الحق أن نذكر ما يوجهه النقاد الى فن بيراندللو . فقد اتهمه ناقدوه بأن رواياته لا ترتفع عن مستوى الدرام ، بل عن مستوى الميلودرام . وأنه اختار لقصصه موضوعات هي من التعميد بحيث كان من العسير التصديق بإمكانيتها في الحياة الانسانية الواقعة ، وأخيراً أن رواياته لا تخلو من بعض الملل لأن بيراندللو كان فيها (مفكراً) أكثر من اللازم

على أنه مهما قيل في فن بيراندللو فإنه لا يمكن إنكار أهمية مسرحياته وأثرها التجديدي في المسرح العالمي مما جعل بعض قصصه الشهيرة يترجم الى خمس عشرة لغة أجنبية ! كما أن بيراندللو هو الكاتب الايطالي الوحيد الذي استطاع أن يخاض المعضلة التي اعترضت كل الكتاب الايطاليين منذ عام ١٧٠٠ . ألا وهي كتابة عمل أدبي يعالج موضوعات ويرسم شخصيات قومية بحمة وثقال في الوقت نفسه إيجاباً عالياً

فكان بيراندللو بنبيله جائزة نوبل قد نال نغراً مضاعفاً . إذ بلغ مجده الأسمى وحقق أملاً عزيزاً من آمال وطنه

على طالع

- أم المصادر :
- 1) Benjamin Crémieux : Panorama de la littérature italienne contemporaine
  - 2) Mlle. Th. Laignel. La littérature italienne
  - 3) Encyclopaedia Britannica (1932)

روح حياتي ، وعاطفة قلبي ؟ إني أؤمل أن أظفر منك رسالة هذا المساء ؛ وأنت تعلمين يا عزيزتي جوزفين أي سعادة آتتها لرسائلك ، وإني لعل يقين أنك تنتظرين بكتابتها . . . . . أساساً هذا المساء الى جبال التيرول ، الى فيرونا ، ومن هنالك الى ماتتوا ثم الى ميلان ، لأظفر ثمة بقيلة ، فأنت تؤكدين لي أن القبلات ثمة ليست باردة ولكنها محرقة . . . . . ماذا تصنعين في هذه الساعة ؟ إنك تتأمين أليس كذلك . وأنا لست بجانبك لكي أستنشق تنفسك ، وأتأمل ظرف محاسنك ، وأغمرك بالقبلات . إن الليالي بعيدة عندهك طويلة ، ذابلة حمزنة ؛ والى جانبك بأسف المرء أن ليس الليل بخالد ، فوداعاً أيها الحساء الرقيقة ، التي لا مثيل لها ، والتي تسمو الى السماء ؛ وألف قبلة ناعمة ، في كل مكان ، في كل مكان . . . . .

وقد أثار عرض هذه المجموعة في الدوائر الفنية والأرستوقراطية اهتماماً عظيماً ، وهرعت الجموع الى « أوتيل دروو » ، تتنافس في اقتناء هذه الخاثر ، ومنها كتب وسيت بشعار الأمبراطور ، ومنها كتب كانت لقادته واخوته ، وآله . . . . . فمتى نمتى في الشرق بآثار عظائنا ، ومتى نعتبرها ذخائر مقدسة يتنافس المتنافسون في اقتنائها ؟ ومتى نخرج الى الضياء قبل كل شيء ؟

### جائزة نوبل للكيمياء

سبق أن أشرنا الى أن جائزة نوبل الطيبة منحت هذا العام لثلاثة من علماء الطب في أمريكا ، وأن جائزة نوبل الأدبية منحت الى الكاتب المسرحي الايطالي براندللو . ونذكر الآن أن جائزة نوبل للكيمياء عن سنة ١٩٣٤ قد منحت أيضاً الى أمريكي هو الأستاذ هارولد كليتون بور أحد أساتذة جامعة كولومبيا الشهيرة بنيويورك ، وذلك لأجل مباحته واكتشافاته الخاصة بالهيدروجين الثقيل ؛ وبذلك تكون أمريكا قد ظفرت هذا العام بجائزتين من جوائز نوبل

هذا وأما جائزة نوبل عن العلوم الطبيعية فقد تقرر أن يوقف منحها هذا العام ، وأن ترجأ الى العام القادم ، لأنه لم يتقدم لئيلها من العلماء من هو جدير بنيلها

# القصص

من الأدب التركي

## الزواج المبارك

ترجمة الأنسة « فتاة القرات »

كنت سائراً يوماً وأحد رفقاتي في شارع (بك اوغلي) أحد شوارع الأستانة الجميلة . وكان رفيقي على عادته يحدثني أحاديث مختلفة ، يحدثني عن نفسه وعن غيره أحاديث منها ما يقبل ومنها ما يبعج ورد . وبيننا هو يهدر في حديثه وقف فجأة وصاح :

— إلى أين ؟

التفت فإذا هو يكلم رجلاً طويل القامة محدودب الظهر ، كأنه قد تعب من الحياة ؛ أسمر اللون ، قد طال شعر رأسه ولحيته حتى خرجا عن الحد المألوف ، عليه بذلة لا يعلم إلا الله مالونها . قد أثر فيها الفسل الكثير حتى اختلطت ألوانها وتهلهل نسجها

فقال له رفيقي :

— ألا يزال الحال على ما نهد ؟

فهم الرجل رأسه علامة الايجاب وارتسمت على ثغره ابتسامة الترح لا ابتسامة الفرح

فقال له رفيقي :

— بآرك الله فيهم . وانصرف عنه

ثم التفت إلي وقال هل أقص عليك قصة هذا الرجل ؟

فقلت له على مضض :

— هات ما عندك

فأخذ يقص على قصة الرجل ، يقصها بصورة موقنة ، لها من الإشارات اللطيفة ومن بيانه البديع خير حلية وأبداعها . قال :

هذا الرجل من لداتي في السن ، ومن رفقاتي في العمل ، كنا

مأموري حساب في مصنع حديدي ونحن في نهاية العقد الثاني من عمرنا ، وكان مرتبه الشهري أربعة دنانير ، ولكنه كان بالرغم من قلة الرتب ذا زى حسن وهندام جميل ، فإذا ظهر زى كان أسبق الناس إليه . كان زيه أحسن أزيائنا جميعاً ، وكان يفوقنا طراً في العناية بشيابه وجسمه ، فكان يخلق ذقنه في كل يومين مرة ، وكان مفرماً باللغو كثيراً ، فإذا كان يوم الاثنين جاءنا بكل طريف من أحاديث لهوه ومرحه في بياض يوم الأحد وسواد ليله ، ولم نكن نجد عند أحد ما نجد عنده من أخبار معارض الصور ومسارح التمثيل والمنزهات

جاء في يوم جمعة صباحاً إلى الدائرة وهو تحفة في هندامه وآية في زيه ؛ كان في رجله حذاء لماع قد جعل حوله قطعة جوخ من قماش بظلونه ، وحول رقبته عقدة من قماش أزرق اللون قد ربطها ربطة جميلة ، وجعل في وسطها ديوماً ماسياً على شكل نحلة جناحها من ياقوت ، لعله قد ورثه عن أمه ، ومن جيبه الخارجى ندلى مندبل حريري ذو ألوان جميلة ، وفي صدره سلسلة ساعة ذهبية رأسها في عروة صدارته وطرفها الآخر في جيبها ، وفي أصبعه خاتم زمردى ، وفي رأسه طربوش صغير قائم الخمره يختال بلذة لارتفاعه فوق ذلك الهندام الجميل

فاجتمعنا حوله ضاحكين نسأله عن سر هندامه الجميل وتألقه

الشديد في هذا اليوم ، فقال :

— سأذهب اليوم إلى منزله « كاغدخان » ، وكل ما أرجوه منكم أن تكونوا عوناً لي على الرئيس ليسمح لي بالذهاب ، فإن التأخير يضرنى كل الضرر

ثم مديده إلى جيب معطفه وأخرج محفظة أوراقه وسحب من بينها ورقة « حراء » اللون لوح لنابها وهو يتسم ويقارب ما بين جفنيه وينظر إلينا نظرة ذات مغزى ، ولكنه ضمن علينا بسر تلك الورقة ، وأهمنا ما أهمه ، وأحببنا أن ينعم ذلك اليوم بنزهة ،

فذهب أحد أصدقاء الرئيس إليه ، وما زال به يكلمه في شأنه حتى سمح له بالذهاب في ذلك اليوم . وكاد صاحبنا يمين حين علم ذلك . فكان يصفق بيديه ويخالف بين رجله ، وقفز إلى الشارع وهو يقول :

— سأقص عليكم غداً ما يكون في هذا اليوم

كنا ننظر إليه نظر حقد ممض ، ننظر إليه نظر المحبوس في غرفة مظلمة يؤدي عملاً شاقاً ، إلى رجل حر ، طليق ، يسرح ويمرح كما يجب ويختار

أما هو فطار كما يطير المصفور أفلت من القفص . . .

عاد في اليوم الثاني إلى عمله بهندامه المألوف ، فاجتمعنا حوله نسأله باصرار عن سر الورقة « الحمراء » وعن أخبار الزهة في « كاغدخانه » ، فلزم السكوت مع أنه هو الذي وعدنا بأن يقص علينا ما يجري معه هناك . كان لا يجيبنا إلا بقوله :

— لا شيء ، لا شيء . . .

ويتسم ابتسماً يدل على أن لديه أشياء كثيرة ، لكنه يود إخفاءها عنا

فلما قلنا الأمل من إفشائه سر الورقة وأخبار الزهة عاد كل منا إلى مكانه وأقبل على عمله

أخذت ألاحظه ملاحظة خفية فرأيت بين آونة وأخرى يسترخف دفتره الذي أمامه ويفتح محفظته ويلقي على ما فيها نظرة ثم عن غبطة وسرور . ثم رأيت ورقة « زرقاء » بجانب « الحمراء » ، فقلت له وهو يلقي خلسة نظره المعتادة على ما في محفظته :

— أراك تهيب زهة أخرى في « كاغدخانه » ؟

فأجابني ضاحكاً

— ربما . . .

بعد هذا الأسبوع أصبح رفيق ينتحل أسباباً يسمح له معها الرئيس بالتغيب أيام الجمع ، فكان يذهب إلى منزله « كاغدخانه » . يقضي أيام الأحاد والجمع هناك ، ولكنه خلافاً لمادته لا يقص علينا أخبار زهاته ورياضاته . كنت ألاحظه دائماً من حيث لا يشعر بي ، فرأيت محفظته قد امتلأت بالأوراق « البنفسجية والخضراء ، والصفراء » بجانب « الزرقاء ، والحمراء »

قلبت في نفسي ، كأن رفيق يستعرض الألوان متخيراً ، وسرى أي لون يختاره في النهاية ويستقر عليه رأيه

وبعد مدة علمنا اللون الذي وقع عليه اختياره . . . . .

جاءنا في صباح يوم بادى القلق ظاهر الاضطراب ، فأخذ يذرع الغرفة جيتة وذهاباً يحاول أن يتكلم ويفضي إلينا بشيء ولكنه لا يقدر ، ثم نظر إلى وجه كل واحد على حدة وقال :

— سأقول لكم شيئاً

حولنا جميعاً أنظارتنا إليه ، وكنت واثقاً أن ما سيقوله يتعلق بالأوراق الملونة التي في محفظته فقال :

— سأزوج . . .

فصمنا لهذه الكلمة كأنها قبلة سقطت علينا من السقف ، واستتلي فقال بكل جد :

— لقد سئمت هذه الحياة ، حياة الوحدة ، وعزمت على

أن أستريح ، إن ملازمة غرف البيت والاشتغال بالعيال والأطفال

خير من قضاء الليالي الطوال في أماكن اللغو ومجال الفجور

فقلت له :

— إن مسألة الأطفال مسألة ثانية ، والمهم الآن أن ننزف من

هم العيال ؟

فأجابني بكل جد :

— إنها موافقة لي تمام الموافقة ، إنها ليست غنية ، وأنا لست

من طلاب النسي في الزواج ، ستأنيبي بثيابها فقط ، إن والذي

ما زال يشكو من الوحدة بعد وفاة والدي ، ويقول إن كل بيت

يحتاج إلى امرأة ، فأسبقه وأزوج قبله ، هذا كل ما هنالك

فقلت له :

— لا بد من صلة متينة بين هذا الزواج وبين الأوراق الملونة ؟

فلم يصدق ما قلت ولا أنكر ما ادعيت ، إنه سكت ، وكيف

ينكر ما لا يقبل الإنكار ؟

سمعنا هذا منه وسكتنا ، ولم يظهر بيننا من يخالفه في رأيه

الذي اعترم عليه ، ولا من يقول له : إن الاقدام على الزواج مع

مرتب ضئيل لا يتجاوز الأربعة دنانير كل شهر ، لا يدل على

رأى حسن وفكر مستقيم ، وإن الزواج لو كان يترتب على كل

رؤية يعقبها ميل لكان الزواج عبارة عن سلسلة لها أول وليس لها آخر

لقد أقدم على شراء معطف بثلاثة دنائير مع أن مرتبه  
النهرى أربعة فقط ، ومع هذا فهي ساخطة وتمدها حقيرة . . .  
يا للفرابة ! . . . لم أر من اتياقة أن أجييه بما يجب ، فأرسلت  
زفرة من أعماق قلبي وقلت :

- أنه سميد وسميد . . . !

في اليوم الثاني أخذنا مرتباتنا ، وبينما كنا خارجين من الدائرة  
كان أحد الصيارفة في انتظاره عند الباب فتعلق به وطالبه بتقوده  
صائحاً مرعباً ، فدفعه عنه ، ولكن الصيرفي أخذ بتلاييه ، ولم  
يرض أن يتركه حتى يدفع له كل ما عليه ، فتخلص منه بعد جهد ،  
وعاد الينا قائلاً كأنه بكلامه يريد أن يخفف وقع المنظر في نفوسنا :

- ياله من وقع ! كأنى قد أنكرت ماله على من دين ، فهو  
يطلبني بهذه الشدة !

فقلت في نفسى :

ستدفع اليه ماله بلا شك ، وما الذى يقوله هذا التذل فيك  
إذا أنت لم تأخذ من المرتب إلا عن المطف الذى قدمته للفتاة  
التي عبثت بليك بوريقاتها الزاهية ، وإلا نققاتك البيئية  
والخصوصية ، ثم قدمت اليه الباقي جملة واحدة ؟ !

كان يفقد نشاطه بالتسريح ، لقد حل مكان النشاط سكون  
وفنور ، أما اعتناؤه بزيه وهندامه فكان يقل شيئاً فشيئاً ، ولكننا  
مع ذلك كنا أحياناً نرى ديويسه الماسى فوق عقدة رقبتة ، وخاتم  
الزمردى في أصبعه ، وسلسلة ساعتة على صدره

أما الثياب فكان يقضى داخل الحلة الواحدة فصلاً كاملاً ،  
وكان لا يبدل قميصه إلا نادراً ، وظهر عليه انقباض ، فربما صرت  
عليه أيام لا يحرك شفته فيها بكلمة

كنا نشعر نحن أن وراء هذا التبديل ما وراءه من حياة بيتية  
مضطربة . . . إلا أنه جاءنا يوماً على غير عادته فرحاً مستبشراً  
فقال لنا عند دخوله :

- هنتونى ، لقد رزقت اليوم فتاة

ثم نظر الى تقويم الأوقات وكتب في دفتره :

١٥ آذار ١٣٠٠

هنأه كلهم بالمولود الجديد وأنا من جلتهم وقلت :

- ها قد جاء دور الأطفال بمد العيال

جاءنى بمد أسبوع وقال والحجرة تملو وجهه :

- هل عندك دينار تقرضى ليها ؟

كان العقد وكان الزفاف ، وكانت الحفلات الشائعة التى نعمنا فيها  
بنعيم صديقنا . وبعد غياب أسبوع عاد لى عمله وأول كلمة قالها هى :

- لى سميد . . .

نعم كان سميداً . . . كنا نعرف ذلك من الطيش الذى أظهره  
باستدائه من هنا وهناك تقوداً أنفقها فى حفلات العرس . كنا  
نتحقق سعادته حينما نرى الصيارفة عند باب الدائرة فى أكثر  
الأحيان . . . وحينما نراه يوم أخذ المرتب غارقاً يفكر وقلمه بيده  
يكتب أعداداً ويمحو أخرى . . .

لم نره مسروراً إلا أسبوعاً واحداً فقط

ثم جعلت ألاحظ أن خطوط الهم والتفكير أخذت تظهر  
على جبينه ، ولكنه مع ذلك كان بين آونة وأخرى يقول لنا :

- إننى سميد . . .

كأنه يحاول بذلك أن يخدع نفسه ، أو كأنه يريد أن يخدعنا  
سمحته فى أحد الأيام وقد أخذ الموظفون يستمدون للذهاب  
إلى متازلهم للفداء يقول :

- لى اليوم أشعر بفنور فى جسمى لا أقدر معه على الذهاب  
إلى البيت للطعام ، لذلك سأبقى هنا وسأناول شيئاً من الخبز والجبن  
وفى اليوم الثانى أتى بعلبة صغيرة ووضعها فى درج مكتبه ثم  
أخرجها عند الظهر وقال :

- لقد رأيت أهل البيت يقددون لحماً فاشتيت أن أجعل  
منه غدائى هذا اليوم

كأنه يريد أن يتنذر عن عدم ذهابه إلى البيت ليتناول فيه  
طعام الفداء على حسب العادة ، عند ذلك قوى عندى الشعور  
بسعاده وقلت :

- حقاً إنه جد سميد . . .

أصبح بعد ذلك اليوم لا يخرج ظهراً إلى البيت لتناول طعام  
الفداء ، ولا يرى حاجة إلى الاعتذار عن ذلك إلى رفقاءه ، وأصبح  
فى أكثر الأحيان يأكل الخبز والجبن لا يزيد عليهما ، وربما أتى  
معه من البيت بسمك محمر ، أو لحم مقعد ، قد صر ذلك فى جريدة ،  
وربما عدل عن اللحم إلى البيض السلوق

رأيتة يوماً يفتح قماشاً فوق منضدته ويقبله بين يديه ويتأمله  
مفكراً ، فلما وقع نظره على نظرى رفع قطعة القماش بيده وقال لى :

- ألا تعجيبك هذه القطعة لمطف نسائى ! إنها حقيرة فى

نظرها لأن نعمنا ثلاثة دنائير !

حينما ذكر لنا خبر ولادة المولود الثاني لم يكن فرحاً مستبشراً  
كما كان في أول مرة بل قال :

- لقد رزقت اليوم غلاماً

ثم نظر الى تقويم الأوقات وأخرج دفتره من جيبه  
وكتب فيه :

١٢ نيسان ١٣٠١

لم تره بعد ذلك شكاً أو تبرم ، ولكنه كظم بكل ذلك في قلبه -  
صاراً مستسلماً لقضاء الله وقدره . سعيماً مع الرفاق عند رئيس  
الشركة ليزيد راتبه فلم نفلح ، وكان جواب الشركة :  
- إن أولاد الموظفين ليسوا من صنع معاملها حتى تكفل بهم .

أربعة دنائير للزوجين وللولدين . . . . .  
صار طعامه عند الظهر الخبز والجبن بصورة منتظمة ، ولم  
نعد نراه في منزله ولا متفرج ، وأزل نوع تبغ الذي يدخنه  
درجة ثم درجات ، وأصبح كثير النظر في أوراق الحساب ، وفي  
آخر أحد الشهور زاره الصيرفي الملح بطلابه بالدين فصاح به :

- لن أعطيك ، لن أعطيك شيئاً ، أفضل ما تشاء  
لقد كان قبل اليوم يكلمه سراً ، أما اليوم فهو يكلمه علناً ،  
لأنه لم يعد يخجل منا  
جاءنا في صباح أحد الأيام ويده علبه فيها ندى صناعي .  
فقلت له :

- ما هذا ؟

فقال :

- لا شيء .

كأنه خجل أن يقول ما قاله أولاً ، وفي ذلك النهار لم يزاول  
عمالاً ، ولكنه جعل رأسه بين يديه واسترسل في أفكاره حتى  
المساء ، لا ينظر الى شيء ولا إلى أحد

ولاحت مني التفاتة اليه أحد الأيام فإذا هو ينظر الى تقويم  
الأوقات ثم يخرج دفتره من جيبه ؛ فقلت له :

- هل من قيد جديد لرائر جديد ؟

فأرسل نفساً قصيراً وكتب في الدفتر :

١٠ مايس ١٣٠٢

ثم قال وهو ينظر إلى مبتسماً ابتسامة مؤلمة :

- لقد رزقت اليوم فتاة أخرى

ثم أردف قائلاً من غير أن يترك مجالاً لرد طلبه :  
- يجب عليّ أن أردفه الى القابلة

لقد سمعت الدينار في جيبى يزفر زفرة حرى . ولكن لم يكن  
في استطاعتي أن أرد طلبه ، فأعطيته الدينار . ومن الشريب أنه منذ  
ذاك الحين أخذ يعاملني معاملة باردة ، ويقابلني بوجه جاف ، مع أنه  
لم يكن ثمة حاجة الى ذلك ، لأنني منذ ناولته « الدينار » نفضت  
يدي منه

لقد تغير حال رفيقنا وازداد اضطرابه بعد أن صار أباً . دخل  
يوماً الى الدائرة وهو يقول :

- ألا تسألون عما حلّ بي ؟

فأخذنا ننظر اليه بقلق وننتظر أن يذكر لنا ما حلّ به ، ففتح  
حينذاك ملفاً صغيراً بيده وأخرج منه علبه صغيرة سوداء فرجع  
غطاءها وأرانا إياها فإذا فيها :  
ندى صناعي . وقال :

- إن زوجتي لن ترضع ابنتها بعد الآن ، سنرضعها بالندى  
الصناعي ، فهل تدرون لماذا ؟

حينذاك توقف عن إتمام كلامه كأنه كان يتردد بين أن يقول  
وبين أن يسكت ثم قال وهو خجول :  
- لأنها حامل !

كان ينظر الينا باضطراب ، وكان منظره مؤلماً ومضحكاً معاً  
رأيته يوماً عند طعام الظاهر أخرج قطعة « كملك » وقطعة  
من جبن « القشقاوان » وأخذ يأكلها وهو يتمتم قائلاً :

- أنت نجومع وابنتك في البيت تأكل مرق اللحم الدسم  
أخسنت علائم الحزن ترسم على عيائه وتظهر بأجلى  
مظاهرها ، وبدت على وجهه معان مؤلمة حزينة لبعد عمده  
بالنومى ، وكان كثيراً ما يكلم نفسه كالمجانين ، وكثيراً ما يشتغل  
بحسابه الخاص - حساب الدين - عن حساب الدائرة ، ويسافر  
بكره الى أقصى حدود الخيال

عدنا يوماً من النداء الى الدائرة فرأيناه يخيظ بطانة معطفه ،  
ذاك المطف الذي صبه زمننا طويلاً ، فحجل منا وقال :

- إن زوجتي مريضة لذلك أنا أخيط ثيابي يدي

لأنه لم يقل الحقيقة لأنه ما كان يخيظ بطانة معطفه الفتوقه ،  
بل كان يرفو بطائه التي تهليل نسجها لطول الأيام

- سأقول لك شيئاً  
ثم عاد وقال :  
- لن أقول لأنك لا تصدق  
إلا أنى عرفت ما يقصده حيناً رأيت دفتره في يده ونظرة في  
تقويم الأوقات ، لقد كتب في دفتره :  
٨ حزيران سنة ١٣٠٣  
فقلت له :  
- أطفل أيضاً ؟  
قال : نعم غلام ، وقد أصبحوا أربعة  
ثم قال وهو يتسهم :  
- إنهم لا يخطئون نوبتهم : فتاة ثم غلام ، ثم فتاة ثم غلام ،  
وهكذا . . .  
كان يضحك ولكن كان قلبه يبكي . فقال لى في نفس  
ذلك اليوم :  
إن اللخان يؤثر في صدره ويؤذبه ، وهو يرغب في تركه لو  
يستطيع  
أدركت ما يقصده المسكين من ترك اللخان ، فتألمت له كثيراً  
حتى كدت أبكي  
رزق ولداً آخر ، فصار الأولاد خمسة ، وفي ذلك اليوم  
خرجت نفسه من يده ، فانه ما كاد يدخل الدائرة ويجلس إلى منضدته  
حتى أخرج دفتره وكتب فيه وهو ينسج تشبيهاً يفتت الكبد  
ويصدع القلب :  
٥ تموز ١٣٠٤  
فقال بعض رفقاتنا الجفافة ساخرأ منه :  
- ضع أرقاماً متسلسلة بجانب أولادك كيلا تنسى عددهم ...  
كانت الخامسة فتاة على الترتيب المتاد  
بعد ذلك بقيت معه ثلاث سنين في الوظيفة رأيتة فيها  
ثلاث مرات يكتب في دفتره  
كتب فيه بجانب اسم فتاة وغلابين :  
١٤ آب ١٣٠٥  
٨ ايلول ١٣٠٦  
١٤ تشرين الأول ١٣٠٧  
[ البقية على صفحة ٢٠٠٠ ]

كنت أنا أشعر من أعماق نفسى بألم من كثرة أولاد هذا  
الرفيق ، أما هو فكان يبكي من فرط تأله ، فحول عينيه عنى وأقبل  
على عمله . أخرج يوماً ساعته من جيبه وفصل عنها سلسلتها  
الذهبية ولها بورقة ، فقلت في نفسى :  
- لن نرى السلسلة الذهبية بعد الآن  
إن رفيق لم يدفع ثمن القهوة في هذا الشهر ، وأصبح منذ  
ذلك اليوم يشربها مرة واحدة في النهار بدلاً من ثلاث مرات .  
سأدت حال الرجل واشتد به الضيق ، وظهرت ملابسه ملوثة  
يقع الخبر ، واستحال لونها ، وتهلل نسجها ووهى ، فكنت إذا  
رأيتة على هذه الحال رثيت له وبكيت عليه . ولقد دخل على  
يوماً وعليه حلة جديدة لم أرها عليه قبلاً ، ففرحت لذلك ، إلا أن  
فرحى لم يطل ، فقد قال لى غير خجل منى :  
- إنها قديمة ، ولكنى صبغتها فصارت جديدة  
وبعد هذا الاعتراف أصبحتنا صفيين ، وزال ما بيننا من  
الفتور الذى سببه « الدينار » واتخذنى كاتماً لأمراره ، يبشئ  
آلامه وأحزانه . لقد سرد على تدريجاً كل آلامه في الحياة .  
فذكر لى أولاً مبدأ صلته بزوجه وأساس هيامه بها ، وأن ذلك  
كان في منزله « كاغدخان » ، وبسبب تلك الأوراق الملونة ...  
وأنه كان يأمل أن ينتم بالأقتران بها ، إلا أنه لم ينتم بذلك إلا أسبوعاً  
واحداً وأنى بعد ذلك الشقاء ... ، ثم تجلت حياة البؤس من  
اجتماع فقره وقهرها ، فكان بينهما نزاع سببه عدم تمكنه من  
تأدية نفقاتها وطلباتها ... ثم الأولاد ...  
وعاد الى زوجته فقال :  
- إنها لما رأت نفسها محرومة مما تستهى من ملابس وما كل  
ومشرب أخذت تعامله معاملة قاسية لا تطاق ، ولكن ماذا  
يعمل هو إزاء ذلك ، وها هو لم يلبس بذلة جديدة منذ تزوج  
حتى الآن ، وأن ياقاته قد تمزقت فقلها على قفاها لأنه لا يجد  
غيرها ولا يستطيع الوصول اليه ، على أنه قد عزم على أن يتخذها  
من مشمع كيلا تتمزق سريعاً ، وها إن ولديه الأثنين قد كبرا ،  
وها في حاجة الى ثياب والى أحذية لا يجدها  
وكان بعد ذلك اليوم الذى نفص فيه جيبته أسامى ، بسمعى  
كل يوم فصلاً من فصول حياته المؤلمة . نظر إلى يوماً وهو يربى  
قاشاً أخذته لأبنته الكبرى وقال :

# الكتاب

(خطابته): تأليف محمد أبو زهر

(الدرء العربي في آثار أعلامه): وضع لجنة من أدباء لبنان

(سمات الاصيل): تأليف عبدالمعز رمضان وعبدالفتاح العشري

(التعابيح): تأليف الدكتور حسين فرج زين الدين

(ابنة اسربا): تعريب محمد عبد الفتاح ابراهيم

(ظهور القمر): نظم أحمد نجيم

تدل هذه المجموعة من الكتب ، فضلاً عما تظهر من نشاط التأليف في العالم العربي ، على بعض مظاهر الحركة الفكرية عندنا ، من حيث تشعبها واتجاهاتها ومقدار مادخل عليها من تطور في طريقة عرض الآراء وبسطها وتوجيهها ، ومادخل على الشاعر من آثار التجديد

أما أولها فبحث قيم في الخطابة وأصولها وتاريخها في أزهر عصورها عند العرب ، اضطلع بوضعه الأستاذ محمد أبو زهرة أستاذ تاريخ الخطابة بكلية أصول الدين بالجامعة الأزهرية ، وهو كتاب كبير يقع في نحو أربع مائة صفحة من القطع الكبير جملة مؤلفه قسمين ، فتناول في القسم الأول أصول الخطابة ، فمرف هذا العلم وبين علاقته بالنطق وعلم النفس وعلم الاجتماع ، ثم تكلم عن فائدة الخطابة وطرق تحصيلها وقواعدها كالإيجاد والأدلة ومواضعها الذاتية والمرضية ، وآداب الخطيب وصفاته وما يتخللها من إثارة الأهواء والميول واستغلال العواطف ، وغير ذلك من أصول هذا العلم كالتنسيق وما يدخل فيه من مقدمة وإثبات ، ثم التعبير وحسن الأداء وما يصحبهما من موقف الخطيب وإشاراته وصوته ، ولم يفته أن يبين في وضوح أنواع الخطب من سياسية ومن قضائية حتى الوعظ الديني والمحاضرات العلمية والخطب العسكرية . الخ وفي القسم الثاني تكلم عن تاريخ الخطابة في العصر الجاهلي وصدر

الاسلام ، وفي العصر الأموي وصدر العصر العباسي مع إيراد نماذج

لكل من هاتيك العصور

فأنت ترى أنه بحث قيم جدير بالثناء ، كما ترى أنه موضوع

طريف في مسألة لها أهميتها وخصوصاً في عصرنا هذا . عصر

الرقى الاجتماعي والاتصال الفكري ، عصر المجادلات السياسية

والمناقشات البرلمانية والمحاضرات العلمية والوعظية في المجتمعات

والنوادي وفي الراديو وغيره

وإني وإن كنت أشايح المؤلف الفاضل في رأيه أن الخطابة

ملكة وهبة طبيعية ، فإني أرى معه أيضاً أن الأصول والقواعد

الفنية لا بد منها حتى للموهوبين ، فما أبدع الجمع بين الاستعداد

الفطري والأوضاع الفنية ، هذا ولولم يقتصر الأستاذ الفاضل على

الخطابة عند العرب فتناول الخطابة عند أمم الغرب لكان

موضوعه أتم ، وكانت فائدة أعم ، إذ تستفي بذلك المقارنة . ولاشك

أن ما طرأ على الأمم من تغيير في نظم الاجتماع وطرق التفكير قد

أدخل على الخطابة في العصر الحاضر عناصر أخرى جديرة بالبحث ،

والمؤلف كما يظهر من كتابه جدير بأن يفرد لها رسالة أخرى

لا يتقيد فيها ببرنامج الدراسة وحدوده

\*\*\*

وأما الكتاب الثاني فمباراة عن نصوص منتخبة من النظم

والنثر وفقاً لنهاج البكالوريا اللبنانية قام بوضعه الأستاذ واصف

بارودي ، وفؤاد افرام البستاني ، وخبيل تقى الدين ، وفي يدى الآن

الجزء الأول منه ، ويشمل الجاهلية وعصر صدر الاسلام ، ويقع

في نيف ومائتي صفحة من القطع الكبير ، وقد طبع طبعاً أنيقاً

في بيروت ، اختار مؤلفوه الأفاضل من عصر الجاهلية شيئاً من

أشعار امرئ القيس وطرفة بن العبد وزهير وعنترة والنايفة

الذياني مع إيراد ترجمة قصيرة لكل منهم ، وبيان ظروف معلقته ،

واختاروا من عصر صدر الاسلام للأخطل والفرزدق وجبرير

وعمر بن أبي ربيعة والحجاج بن يوسف وعبد الحميد الكاتب ،

لهذا الموضوع الذي لم يسبقه اليه غيره في اللغة العربية ، لدليل واضح يضاف الى كثير غيره من الأدلة على مجازاة المصريين غيرهم من أمم الغرب في التخصص العلمي ، وتناول المسائل العلمية على أمثل الطرق ، والكتاب مملوء بالصور الدقيقة لأنواع الثمايين ، والمصري منها خاصة ، ولن أجد في وصفه أحسن مما قاله في مقدمته الفريق الدكتور أمين باشا المولف « قرأت الكتاب من أوله الى آخره فوجدته مكتوباً بلغة علمية فصيحة ، وأسلوب علمي مهل للنال ، مما يثبت أن اللغة العربية غير قاصرة عن التعبير العلمي لمن أرادها . هذا من جهة اللغة ، أما العلم فقد بحث المؤلف الثمايين بحثاً وافياً ولاسيما ما كان منها في مصر وما جاورها وذكر أسماءها العربية الفصيحة والعامية ، وإذا لم يجد لها اسماً فصيحاً ذكر الاسم العامي . وبحث في الحيات والانسان وأنواع الحيات وأشكالها بوجه عام ثم بحث في تشريحها ... الخ ثم بحث في السم وأنواعه وأعراض التسم والمصل في علاج اللدوغين »

ونحن نتقدم بمجزيل التناء للدكتور المؤلف على مجهوده المحمود

\*\*\*

وأقدم للقارىء بمذ ذلك تلك القصة المربة وهي « ابنة استريا » وتقع في جزئين ، ولقد نشرت تباعاً في جريدة الاهرام ومعربها هو الأستاذ محمد عبد الفتاح ابراهيم ، أما مؤلفها فهو الروائي الانكليزي الذائع الصيت فيليس اوينهايم ، صاحب الروايات المحبوبة عند جمهور القراء في الامبراطورية البريطانية ، وليس لدى الأصل الانكليزي حتى أستطيع أن أحكم على ما إذا كان التعريب جيداً ، غير أني أجد في جودة العبارة وسلامتها من الركاكة ما يرجح عندي هذا ، أما موضوع القصة فهو موضوع غرامي ساحر مليء بكثير من المواقف الدهشة والأوصاف الساحرة . « كتبه اوينهايم بعد أن زار جزيرة ( استريا ) وسط المحيط الجنوبي وسمع القصة بأذنيه »

## مترجم

تحتاج الرسالة الى مترجم ضليع  
في اللغتين العربية والفرنسية

على نحو ما فعلوا في العصر الجاهلي مع الإشارة هنا الى الدواوين أو المؤلفات

وقد يظن القارىء أن مثل هذا العمل قليل الخطر ، وإن كان الواقع أنه من أدق الأعمال الأدبية ، فلاختيار يحتاج الى توشى الفائذة والى التقيد بالذوق العام ، ومراعاة سن القارىء ودرجة استمداده ، ثم ملاحظة القطع المختارة ومقدار دلالتها على تفكير صاحبها ونوازعه في الشعر والكتابة وما ينمكس فيها من أخلاقه وصفاته ، وهذا بلا شك يزيد في قيمة النصوص ، فالنصوص كما لا يخفى أمر لا بد منه لدراسة الأدب وتذوقه ، وهي الخطوة السابقة للتقديبل الأساسية له . هذا وكثير من النصوص ما يزيد قيمته في نفس الجمهور بحسب من اختارها لامن حيث هي في ذاتها . فإذا كان من يختار سليم الذوق ضليماً في فنه ، جاءت مختارته على قدر منزلته ، وهذه النصوص التي أحدثك عنها تدل على ذوق وفن عظيمين

\*\*\*

وتجد ثالث تلك الكتب من نوع سابقه فهو عبارة عن مختارات من النظم والنثر ، غير أنه يختلف عنه في طريقتة ، فلم يراع فيه ترتيب ولا تيبوب ، كما لم ينظر فيه الى درس أو غاية فنية اللهم إلا الاستمتاع والغذاء العقل الذي يستمد من الآثار الأدبية عامة أيا كان شكلها أو موضوعها ، وإنك لتجد فيه المقالة المربة الى جانب القطعة المختارة ، الى جانب الترجمة لشاعر أو كاتب ، الى قطع شعرية قديمة وحديثة متناثرة هنا وهناك دون أن تستطيع أن تعرف السر في اختيارها ، اللهم إلا أنها قد أعجبت مختارها ، وبينما تجد بعض القطع منسوبة الى أصحابها من اعلام الشعراء والكتاب تجد غيرها غفلاً من كل اشارة ، وتكاد لاتساوى شيئاً في معناها أو في أسلوبها

لذلك يحق لي أن أعتب في رفق على الأديبين المختارين عدم تنظيم كتابها ، فان فيه كثيراً من التحف الأدبية لو أنها عرضت بطريقة منظمة لكان ذلك أجمل وأدعى الى الاستمتاع والانتفاع

\*\*\*

أما كتاب الثمايين فهو بحث يتناول الثمايين عامة والأنواع المصرية منها خاصة ، قام بتأليفه أستاذ متخصص في علم الحيوان هو الدكتور حسين فرج زين الدين ، وإن اختيار المؤلف الغاضل

## النواج المبارك .

[ فيه المنشور عن سنة ١٩٩٢ ]

كأن الدهر كان يريد مداعبة هذا الرجل الفقير المسكين فهو يقذفه مصرراً في كل سنتين بفنائه وغلما . . .

لقد خلت محفظته من الأوراق «الملونة» بعد أن كانت تنص بها ، ولم يبق فيها غير دفتر صغير فيه صحيفة كاملة لتواريخ أولاده — بعد أن تيد تاريخ ولادة الولد الثامن . . . ألقى نظرة فاحصة على الصحيفة من أولها إلى آخرها ثم جاء إلينا وقال :

— تعالوا لأريك اتفاقاً غريباً

فاجتمعنا حوله فقال :

اقرأوا من أعلى الصحيفة حتى أسفلها

فقرأنا فإذا فيها :

آذار ، نيسان ، مايس ، حزيران ، تموز ، آب ، ايلول ،

تشرين الأول

ثم أخذ يشرح لنا مكان الغرابة في ذلك فقال :

— انظروا إن بين كل ولد من أولادي ورفيقه ثلاثة عشر

شهراً لا يزيد ، لذلك كانت شهور ولادتهم متعاقبة لا فاصل بينها

فقال أحدنا مستهزئاً أيضاً :

— الآن جاء صاحب تشرين الأول ! وسيايتك أربع آخرون

حتى شباط . وفيه تنتهي المجموعة ويكمل عددهم « اثني عشر »

لقد مضى على خروجي من خدعة الشركة أربع سنوات

لم أر خلالها هذا الرفيق القديم ، فلما رأيته اليوم سألته عن حاله

فأذا « سيل » الأولاد لا يزال كما كان . وعلى ذلك فإن « شباط »

قد وضع « هديته » وتمت المجموعة التي بُشر بها ، مع أن المسكين

لا يزال بلبس الثياب التي كانت عليه منذ أربع سنين ، وربما كان

مرتبته لا يزال « أربعة دنانير »

\*\*\*

هنا انتهت القصة التي رواها رفيق فودعته وركبت الترام

إلى بيتي ، وأنا أفكر في ذلك الرجل المسكين وسوء طالعته ،

وأستزل الرحمة والرضوان على جدث دفين معرة النعمان

فتاة الفرات

حلب

يبقى الكتاب الأخير «ظلال القمر» وهو ديوان صغير الحجم يقع في نحو تسعين صفحة للأديب أحمد نجيم ، مطبوع طباعاً أنيقاً على ورق جيد ، ومحل بمدة صور ريفية بديمة . وتدور معظم قصائده على وصف الناظر الريفية ، وهي زعة أحدها للشاعر الغاضل فلقد تناول البيئة المصرية المحبوبة ، ولم يجز كثيره وراء أخيلة وصور لا تمت إلينا بصلة ، ولذلك تلمس في شعره الروح القرية الرقيقة . وكثير من قصائده في القمر والحقول يقنك بأن اشاعر لا يعرف التكلف ، وحبذا لو أجمه شعراؤنا إلى الرياء المصري فوصفوا جماله واستلهموا سحره ، واستوحوا صفاه وبهجته . ولكنني إذ أغتبط بزعة الشاعر من حيث الموضوع أقرر مع الأسف أنه كثيراً مايسف في شعره إسفافاً قد يحبه به من الابتذال ، ولكنه يسمو أحياناً سمواً يبشر بأنه مع الصبر والتجويد قد يأتي في المستقبل بما يجمل منه شاعراً مصري الروح والمأطفة ؟

الضيف

## الضعف والحجل

إن النحافة والسمنة والمادة السرية والاحتلام والضعف التأسلي والامساك وضعف المدة أو القلب أو الصدر أو الأعصاب أو الجسم عموماً أو تقوس الأرجل وإحديداب الظهر وضعف الذاكرة والارادة والحجل وكل الأمراض المزمنة والعيوب الجسائية والمقلية يمكن علاجها بالنزل علاجاً سهلاً كيداً بالتدليك والتدبير الغذائي — مدة عشر دقائق كل يوم أياماً معدودة — في كل يوم تكتسب صحة وقوة وتشكل جسمك بشكل جميل يدعو إلى الإعجاب والاحترام كل شيء مشروح في كتاب الانسان الكامل ١٠٠ صفحة كبيرة مع مطبوعات عديدة أخرى ترسل الى كل من يطلبها بدون مقابل . فقط ارسل ١٠ مليات طوابع بوستة تكاليف البريد (قسمة مجاوبة دولية في الخارج) واذكر هذه الجريدة واحكتب الى محمد فائق الجوهري مدير معهد التربية البدنية والفقلية ١١ شارع سنجر السوروري فاروق مصر تليفون ٥٠٣٥٩